(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولو الألباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ ٢٠ برج السرطان سنة ١٣٠٥ هش ١٠ يوليه سنة ١٩٢٦



وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ١٧٧)

هذا مثل ضربه الله تعالى للمكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله (ص) على ما أيدها به من الآيات العقلية والكونية ، وهو مثل من آتاه الله آياته فكان عالما بها حافظا لقواعدها وأحكامها ، قادراً على بيانها والجدل بها ، ولكنه لم

يؤت العمل مع العلم ، بل كان عمله مخالفاً لعلمه تمام المخالفة ، فسلبها لأن العلم الذي لايعمل به لايلبث أن يزول فأشبه الحية التي تنسلخ من جلدها وتخرج منه وتتركه على الأرض (ويسمى هـذا الجلد المسلاخ) أو كان في التباين بين علمه وعمله كالمنسلخ من العلم التارك له كالثوب الخلق يلقيه صاحبه والثعبان يتجرد من جلده حتى لاتبقى له به صلة على حد . قول الشاعر :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

فحاصل معنى المثل أن المكذبين بآيات الله تعالى المنزلة على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه على إيضاحها بالحجج والدلائل كالعالم الذي حرم ثمرة الانتفاع من علمه لأن كلا منهما لم ينظر في الآيات نظر تأمل واعتبار واخلاص وهاك تفسير الآيات بمايدل عليه نظمها العربي، ونتلوه ماورد من الروايات فيها

ونظرة فيه ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ التلاوة القراءة والقاء الكلام الذى يعاد ويكرر للاعتبار به، والضمير في عليهم للناس المخاطبين بالدعوة وأولهم كفار مكة. والسورة مكية، وقيل لليهود لأن المثل تابع لقصة موسى في السورة ، والنبأ الخبر الذي له شأن ، وهذا الذى آتاه الله آياته من مبهمات القرآن لم يبين الله ولا رسوله في حديث صحيح عنه اسمه ولا جنسه ولا وطنه لأن هذه الأشياء لادخل لها فيما أنزل الله تعالى الآيات لبيانه . وانسلاخه منها تجرده وانسلاله منها وتركه إياها بحيث لايلتفت اليها لاهتداء ولا اعتبار ولا عمل والتعبير بالانسلاخ المستعمل عند العرب في خروج الحيات والثعابين أحياناً من جلودها يدل على أنه كان متمكنا منها ظاهراً لا باطنا

﴿ فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ اي فترتب على انسلاخه منها باختياره ان لحقه الشيطان فأدركه وتمكن من الوسوسة له إذ لم يبق لديه من نور العلم والبصيرة مايحول دون قبول وسوسته ، وأعقب ذلك أن صار من الغاوين أي الفاسدين المفسدين

﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ أي ولو أردنا أن نرفعه بتلك الآيات الى درجات

الكمال والعرفان ، التي تقرن فيها العلوم بالاعمال ، (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) — لفعلنا بأن نخلق له الهداية خلقا ، ونحمله عليها طوعا أو كرها ، فان ذلك لا يعجزنا ، وإنما هو مخالف لسنتنا ،

﴿ ولكنه أخلد إلى الارض واتبع هواه ﴾ أي ولكنه اختار لنفسه التسفل المنافي لتلك الرفعة بأن أخلد ومال الى الأرض وزينتها وجعل كل حظه من حياته التمتع بما فيها من اللذائذ الجسدية ، فلم يرفع الى العالم العلوي رأسا ، ولم يوجه الى الحياة الروحية الخالدة عزما ، واتبع هواه في ذلك فلم يراع فيه الاهتداء بشيء مما آتيناه من آياتنا ، وقد مضت سنتنا في خلق نوع الانسان بان يكون مختاراً في عمله ، المستعد له في أصل فطرته ، ليكون الجزاء عليه بحسبه ، وأن نبتليه ونمتحنه بما خلقنا في هذه الارض من الزينة والمستلذات (إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) ونولي كل انسان منهم ما تولى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

وقد مضت سنتنا أيضا بان اتباع الانسان لهواه (بتحريه وتشهيه ما تميل اليه نفسه في كل عمل من أعماله دون ما فيه المصلحة والفائدة له من حيث هو جسد وروح) يضله عن سبيل الله الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ، ويتعسف به في سبل الشيطان المردية المهلكة قال تعالى لخليفته داود عليه السلام (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال تعالى في أول ما أوحاه الى كليمه موسى عليه السلام بعد ذكر الساعة (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) وقال جل جلاله لخاتم أنبيائه عليه صلواته وسلامه (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ؟) والآيات في ذم الهوى والنهي عنه كثيرة وحسبك منها قوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن)

وحاصل معنى الشرط والاستدراك ان من شأن من أوتي آيات الله تعالى

ان ترتقي نفسه ، وترتفع في مراقي الكمال درجته ، لما فيها من الهداية والارشاد والذكرى ، وانما يكون ذلك لمن أخذ هذه الآيات وتلقاها بهذه النية (وانما لكل امرىء مانوى) وأما من لم ينو ذلك ولم تتوجه اليه نفسه وانما تلقى الآيات الالهية اتفاقا بغير قصد ، أو بنية كسب المال والجاه ، ووجد مع ذلك في نفسه مايصرفه عن الاهتداء بها فلن يستفيدمنها ، واسرع به أن ينسلخ منها ، فهو يقول لو شئنا لرفعناه بها لانها في نفسها هدى ونور ، ولكن تعارض المقتضي والمانع وهو إخلاده الى الارض واتباع هواه

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموه مثلما يقتضي
فقلت لما لم عاملا تعارض المانع والمقتضي

(فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) اللهث بالفتح واللهاث بالضم التنفس الشديد مع اخراج اللسان ، ويكون لغير الكلب من شدة التعب والاعياء أو العطش ، واما الكلب فيلهث في كل حال سواء أصابه ذلك أم لا ، وسواء حملت عليه بهددته بالضرب أم تركته وادعاً آمنا ، وهذا الرجل صفته كصفة الكلب في حالته هذه وهي اخس أحواله واقبحها ، والمراد والله أعلم انه كان من إخلاده الى الأرض واتباع هواه في أسوإ حال ، خلافا لما كان يبغي من نعمة العيش وراحة البال ، فهو في هم دائم مما شأنه أن يهتم به ، وما شأنه أن لايهتم به من صغائر الأمور وخسائس الشهوات ، كدأب عباد الاهواء وصغار الهمم ، تراهم كاللاهث من الأعياء والتعب وان كان ما يعنون به ويحملون همه حقيراً لايتعب ولايعيي ولاترى أحداً منهم راضيا بما أصابه من شهواته وأهوائه ، بل يزيدطمعا وتعبا كلما أصاب سعة وقضى أربا

فما قضى احد منها لبانته ولاانتهى ارب الا الى ارب

(ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي ذلك الأمر البعيد الشأو في الغرابة هو مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من الجاحدين المستكبرين ، والمقلدين الجاهلين ، كذبوا لظنهم أن الايمان بها يسلبهم مايفخرون به من العزة والعظمة باتباعهم لغيرهم ، ويحط من قدر آبائهم وأجدادهم الذين قلدوهم في ضلالهم ، ويحول

دون تمتعهم بما يشتهون من لذاتهم ، فلهذا الظن الباطل لم ينظروا في الآيات نظر تفكر واستقلال ، وتبصر واستدلال ، بل نظروا اليها – لاقيها – من جهة واحدة وهي أن اتباعها يحط من أقدارهم ، ويعد اعترافا بضلال سلفهم الذين يفخرون بهم ، ويحرمهم التمتع بحظوظهم وأهوائهم

فكان مثلهم مثل الذي أوتي الآيات فانسلخ منها ، وذلك لا يعيب الآيات وانما يعيب أهل الأهواء الذين حرمهم سوء اختيارهم الانتفاع بها ، وكأين من انسان حرم الانتفاع بمواهبه الفطرية بعدم استعماله إياها فيا يرفعه درجات في العلم والعمل ، وكأي من انسان استعمل حواسه في الضر ، وعقله وذكاءه في الشر ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ أي فاقصص أيها الرسول قصص ذلك الرجل المشابهة حاله لحال هؤلاء المكذبين بما جئت به من الآيات البينات في مبدإ أمره وغايته ، ومعناه وصورته ، رجاء أن يتفكروا فيه فيحملهم سوء حاله وقبح مثلهم ، على التفكر والتأمل ، فاذا هم تفكروا في ذلك تفكروا في المخرج منه ما ونظروا في الآيات ، وما فيها من البينات ، بعين العقل والبصيرة ، لا بعين الهوى والعداوة ، ولا طريق لهدايتهم غير هذه . والآية تدل على تعظيم شأن ضرب الامثال في تأثير الكلام وكونه أقوى من سوق الدلائل والحجج المجردة ، ويدل على تعظيم شأن التفكر ، وكونه مبدأ العلم وطريق الحق ، ولذلك حث الله عليه في مواضع من كتابه وبين أن الآيات والدلائل انما تساق إلى المتفكرين لأنهم هم الذين يعقلونها وينتفعون بها

وقد تكرر قوله تعالى (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) في عدة سور من القرآن . وقد قال تعالى ضاربا مثلا للحياة الدنيا والغرور بها يناسب سياقنا هذا (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ، كذلك

نفصل الآيات لقوم يتفكرون) وقد قال بعض علماء الغرب: إن الفارق الحقيقي بين الانسان المدني، والانسان الوحشي هو التفكر اهـ فبقدر التفكر في آيات الله تعالى المنزلة على رسوله وآياته في الانفس والآفاق ، وسننه وحكمه في البشر وسائر المخلوقات ، يكون ارتقاء الناس في العلوم والاعمال ، من دينية ودنيوية

﴿ ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ أي ساء مثل أولئك القوم الذين كذبوا بآياتنا في الامثال ، وقبحت صفتهم في الصفات ، وما كانوا بما اختاروه لأنفسهم من الاعراض عن التفكر في الآيات ، ومن النظر اليها نظر العدو الشاني، يظلمون أحداً وانما يظلمون أنفسهم وحدها بحرمانها من الاهتداء بها ، وبما يعقب ذلك من حرمان سعادة الدنيا والآخرة

هذا مافهمته من معنى الآيات كتبته (بمكة المكرمة) وليس عندي شيء من كتب التفسير أستعين به على الفهم ، وكنت قرأت تفسيرها في بعض الكتب ولكن لم يبق منه في ذهني الا تنازع الاشعرية والمعتزلة في تفسير (ولو شئنا لرفعناه بها) هل يدل على مشيئة الله تعالى لضلاله الرجل أم لا ، ولا شك في أن الله يفعل مايشاء ، وأن كل شيء يقع بمشيئته ، ولكن مشيئته تجري في العالم على مقتضى سننه وتقديره . وإلا ماورد في الروايات المأثورة من قصة الرجل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها ، وأن أكثرها على أنه من بني اسرائيل وأن اسمه (بلعام) واسم أبيه (باعورا) وهذا مما تلقاه أولئك المفسرون من الاسرائيليات وصار ينقله بعضهم عن بعض لثقتهم بالراوي لكونه ممن اغتروا بصلاحهم ككعب الاحبار ووهب بن منبه . وهاك خلاصة تلك الروايات : منقولة عن الدر المنثور للحافظ السيوطي

قال رحمه الله تعالى

قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الآية أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود (واتل عليهم نبأ

الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر ، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعوراء ، وفي لفظ بلعام بن عامر الذي أوتي الاسم كان في بني اسرائيل

وأخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) الآية ، قال رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم تعلم اسم الله الاكبر ، فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا : إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه ، قال اني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخ مما كان فيه وفي قوله (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) قال : ان حمل الحكمة لم يحملها وإن ترك لم يهتد لخير كالكلب ان كان رابضاً لهث وإن طرد لهث

وأخرج ابن ابي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه) الآية ، قال هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت له امرأة له منها ولد ، فقالت اجعل لي منها واحدة ، قال : فلك واحدة فما الذي تريدين ؟ قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل ، فدعا الله فجعلها أجمل امرأة في بني اسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليه ، فدعا الله فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ، هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن آتاه الله آياته فتركها، وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال هو أمية بن أبي الصلت

الثقفي ، وفي لفظ نزلت في صاحبكم أمية بن أبي الصلت ،وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة فقال لها « هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً » قالت نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يافارعة ان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها »

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قال أمية بن أبي الصلت

ألا رسول لنا منا يخبرنا * مابعد غايتنا من رأس مجرانا

قال : ثم خرج أمية إلى البحرين وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام أمية بالبحرين ثماني سنين ، ثم قدم فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم (يس والقرآن الحكيم) حتى فرغ منها ، وثب أمية يجر رجليه فتبعته قريش تقول: ماتقول يا أمية ؟ قال : أشهد انه على الحق ، قالوا فهل تتبعه ؟ قال : حتى انظر في أمره ، ثم خرج أمية إلى الشام وقدم بعد وقعة بدر يريد أن يسلم ، فلما أخبر بقتلى بدر ترك الاسلام ورجع إلى الطائف فمات بها ، قال ففيه أنزل الله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال : اني لفي حلقة فيها عبدالله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) فقال أتدرون من هو؟ فقال بعضهم هو صيفي بن الراهب ، وقال بعضهم هو بلعم رجل من بني اسرائيل ، فقال لا ، فقالوا من هو ؟ قال أمية بن أبي الصلت

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الشعبي في هذه الآية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال : قال ابن عباس هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعورا ، وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق ، وكانت ثقيف تقول هو أمية بن أبي الصلت . وأخرج بن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هو صيفي بن الراهب . وأخرج ابن جرير عن مجاهد

في الآية قال : هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ماهم عليه . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله (فانسلخ منها) قال نزع منه العلم وفي قوله (ولو شئنا لرفعناه بها) قال لرفعه الله بعلمه . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال : بعث نبي الله موسى بلعام بن باعورا إلى ملك مدين يدعوهم إلى الله وكان مجاب الدعوة وكان من علماء بني اسرائيل فكان موسى يقدمه في الشدائد فأقطعه وأرضاه فترك دين موسى وتبع دينه فأنزل الله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) . وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) قال كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه (ولو شئنا لرفعناه بها) ، قال لو شئنا لرفعناه بإيتائه الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يبتلي من يشاء من عباده ، (ولكنه أخلد إلى الارض واتبع هواه) قال أبى أن يصحب الهدى (فمثله كمثل الكلب) الآية ، قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال أناس من اليهود والنصارى والحنفاء ممن أعطاهم الله من آياته وكتابه فانسلخ منها فجعله مثل الكلب

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله (ولو شئنا لرفعناه بها) قال لدفعنا عنه بها ، ولكنه أخلد إلى الارض ، قال سكن (إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث) إن تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (ولكنه أخلد إلى الارض) قال ركن ، نزع . وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله (إن

تحمل عليه قال : إن تسم عليه . وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله إن تحمل عليه يلهث قال الكلب منقطع الفؤاد لافؤاد له مثل الذي يترك الهدى ، لافؤاد له انما فؤاده منقطع كان ضالا قبل او بعد

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن المعتمر قال : سئل أبو المعتمر عن هذه الآية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة ، ثم إن موسى أقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعب الناس منه رعباً شديداً فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هـذا الرجل ، قال حتى أؤامر ربي فآمر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم ، فان فيهم عبادي ، وفيهم نبيهم . فقال لقومه : قد آمرت في الدعاء عليهم وإني قد نهيت ، قال فأهدوا اليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع الله عليهم ، فقال حتى أؤامر فآمر فلم يحار اليه شيء ، فقال قد آمرت فلم يحار إليّ شيء ، فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة لاولى فأخذ يدعو عليهم فاذا دعا جرى على لسانه الدعاء على قومه ، فاذا أرسل أن يفتح على قومه جرى على لسانه أن يفتح على موسى وجيشه فقالوا ماراك إلا تدعو علينا قال : مايجرى على لساني الا هكذا ، ولو دعوت عليهم مااستجيب لي ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا ، وإن هم وقعوا بالزنا هلكوا فأخرجوا النساء فانهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا فأخرجوا النساء تستقبلهم فوقعوا بالزنا فسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً . وأخرج أبو الشيخ عن معبد بن جبير في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال : كان اسمه بلعم وكان يحسن اسما من أسماء الله فغزاهم موسى في سبعين ألفاً فجاءه قومه ، فقالوا : ادع الله عليهم ، وكانوا إذا غزاهم أحد أتوه فدعا عليهم فهلكوا ، وكان لايدعو حتى ينام فينظر مايؤمر به في منامه فنام ، فقيل له ادع الله لهم ولا تدع عليهم ، فاستيقظ فأبى أن يدعو عليهم ، فقال لهم زينوا لهم النساء فانهم اذا رأوهن لم يصبروا حتى يصيبوا من الذنوب فتدالوا عليهم اه

« للتفسير بقية »

الارشاد

ماضي المسلمين وحاضرهم ، الارشاد وماله من التأثير والمكانة في الحياة الاسلامية — الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشد — أدلة وجوب الارشاد من الكتاب والسنة — من يصلح للارشاد — أشهر طرق الارشاد الخطابة — الدرس — التمثيل — الاسوة الصالحة — الكتابة — كيف يكون المرشدون

كلما فكرت في أمر المسلمين وما كان لهم من عز وما أصبحوا فيه من ذل وما عرف لهم من الملك الواسع وعنهم من العدل الشامل ، وما صاروا اليه من كلمة متفرقة وممالك ملتهمة وبلاد مستعمرة — كلما جد بي التفكير في ذلك حضرتني كلمة « الارشاد » وملكت علي نفسي واستولت على فكري وكيف لا تكون كذلك وبها قامت هذه الملة ، وانتشرت هذه الشرعة ، وتكون بها الملك الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها . فمحمد عبد الله ورسوله (ص) لم تكن له الجيوش الموفقة ولا الأساطيل القوية ولا الغواصات الماخرة ، ولا الطيارات السابحة ولكن بين جنبيه نفس طاهرة وروح مكية حركت لسانه بالدعوة إلى الحق وإرشاد الخلق والأخذ بهم عن العمه إلى السبيل الأمم فعملت نفسه بنفوسهم وروحه بأرواحهم ما لا تفعله القوى القاهرة ، فانها إن حركت الأجساد الى حيث يريد المستعبدون الظالمون ، فانها لا تحرك القلوب نحو الغاصبين المستبدين بل ربما أيقظت نائمهم ، وأجدت خاملهم ، وبعثت ساكنهم الى حيث يناوي ، الغاصب ويقهر الغالب ويرد الكائد ثم يختط لنفسه من طرق السعادة وسبل العزة ما يمكن له في الارض ، ويستعيد به الملك الغابر والمجد السالف وسيطرة الأولين وعزة المؤمنين : قام سيدنا محمد (ص) لا حول له ولا قوة إلا الدعوة إلى الخير ينطق بها قلبه قبل أن ينطق لسانه ويظهر أثرها في عمله وخلقه قبل أن تنتظم في كلمه فكان الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه ، ويرون في خلقه وفعله أسوة حسنة وقدوة صالحة فكل عضو من أعضائه داعية وكل حاسة من حواس سامعيه مشغولة بدعوته منصرفة عن غيره فكيف لا يسيرها حيث يحب ويسخرها حيث يود ولا يحب إلا الخير ولا يود للناس إلا ما انطوت عليه نفسه وجبلت عليه روحه من معالي

الأمور، ومكارم الأخلاق، وكبار الآمال . وكذلك صحب رسول الله (ص) والتابعون لهم باحسان كانوا داعين بعملهم وقيلهم إلى هذا الدين فاستطاعوا أن ينشروه في قلوب الملايين من البشر قبل أن ينشروا سلطانه في معظم المعمور من الأرض إذ ذاك :

وكما كان بهذه الكلمة قيام الامم، وبناء الدول كان بتركها وإهمالها دك هذا البناء الشامخ الذي بناه على أساس الحق والعدل آباؤنا السابقون، وسلفنا الصالحون وبعثرة هذا الملك العريض الذي توطن (سرة) الكرة الأرضية وخير ما فيها من بلاد فهي كلمة من فهمها حق فهمها، وقام بحقوقها وحفظ عليها حرمتها كانت له أكبر عون على آمال يريد تحقيقها وأماني يود حصولها . ومن ضيعها وحقر شأنها ونكث عهدها لم تواته على آماله بل سلبت منه ما كان جمعه وهدمت ما كان أقامه

وإذ كانت هذه مكانة الارشاد كان من الواجب علينا أن نعالج موضوعه ونلم بأبحاثه حتى نحرك آلاف العلماء ليقوموا بواجب النصح ويؤدوا العمل الذي كتب الله عليهم أن يؤدوه وأخذ عليهم الميثاق أن يبينوه ولا يكتمونه . وحتى يعرف الذين قصدوا الارشاد و[illegible] الطريق السوي الذي يصلون منه إلى النفوس فيحركونها نحو ما يحبون، أو يكونونها كما يبغون . وقد رأيت أن أقسم الموضوع إلى أربعة أقسام :

الأول ـ في وجوب الارشاد

الثاني ـ في بيان من يصلح للارشاد

الثالث ـ في طرق الارشاد

الرابع ـ كيف يتكون المرشدون

١ وجوب الارشاد

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)

وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون) وقال (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون) وقال تعالى(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله. إن الله عزيز حكيم)وقال (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) وقال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)وقال(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وقال تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

وروى الشيخان عن تميم الداري عن النبي (ص) قال« الدين النصيحة» قاله ثلاثا . قال : قلنا لمن يارسول الله قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم :

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال «مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان لهمن أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي ذكرنا كثيراً منها وإن كان

المتروك أكثر لنبين لحضرات العلماء الذين يعيشون لانفسهم دون أمتهم ودينهم أن واجب الارشاد ليس دون الصلوات والزكوات والفرائض المحتمة في الدين المعروفة بين جمهور المسلمين . فهل رأيت من الحث في القرآن على الصيام الذي هو ركن من أركان الاسلام مثل مارأيت من الحث على الارشاد ووجوب التذكير والعظة والانذار بسوء العاقبة لمن قعد عن القيام بهذا الواجب الذي من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والذي من أجله أنزل كتبه بين خلقه يستضيئون بنورها إذا اظلمت عليهم المقاصد والتوت طرق الحق وضل الناس المحجة . وهل مدح الله العلماء بما مدحهم به في القرآن إلا لأنهم ورثة الانبياء ، يبلغون الشرائع للناس ويرشدونهم الى طرق الفلاح والنجاح، يرشدونهم إلى أسباب السعادة والعزة في هذه الدار (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وفي الدار الآخرة (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

٣ - من يصلح للارشاد

ماخرج من اللسان لايتجاوز الآذان، وماخرج من القلب وصل الى القلوب فحرك دم الاصلاح فيها فحرك الاعضاء الى الخير والعمل الصالح حركا الى حيث السعادة للنفس والعشيرة والخلق فالنفس الطيبة لاتصدر إلا طيبا . النفس المكملة تستطيع أن تكمل غيرها والنفس الناقصة أولى بها أن تتدارك عيوبها ثم تتطلع بعد ذلك لاصلاح غيرها ولا يمكن أن يعطي الشيء فاقده بل ينفق كل امريء من وجده. إذا أردنا أن نعرف المثل الاعلى للمرشدين فعلينا بالانبياء والمرسلين فمن صفاتهم تعرف صفات المرشدين ومن طرقهم تتبين طرق المصلحين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) المرشد شخص كملت نفسه وتهذب خلقه ورشد عقله عامل بما علم واقف عند مارسمه له الشارع لايلتوي عنه يمنة أو يسرة ملىء قلبه بخشية الله فلايفعل مايفعل ولايترك مايذر خشية من الناس أو من قانون وضعي تطبق عليه نصوصه بل يفعل

الخير ويترك الشر لانه يرى سلطان الله محيطا به من كل جانب، ويرى عين الله تبصره كل حين. تبصره وهو على ملأ من الناس قد غمره نور الشمس، وتبصره وهو في زوايا يتخفى في الظلام الدامس، والليل الحالك يحب مايقربه الى ربه ويبغض كل مايبعده عن سبيله يرى أن كتاب الله إمامه فلا يحكم بغير مايحكم، ولايقول غير مايقول يجعله سلوته في غدواته وروحاته، وفي أوقات فراغه يعكف عليه يتعلم منه الحكمة ويتبصر منه طرق الهداية وموارد الرشاد. يأتسي بالرسول (ص) في أعماله وأخلاقه وعقائده وآدابه

المرشد شخص بصير باحوال الناس خبير بأمورهم ليس خباولا مغفلا يضحك عليه ويسخر منه، عليم بالطريق الذي يسوسهم منه ويأخذ بهم الى حيث عزهم ومجدهم وعلوهم وسعدهم. المرشد شخص جعل الصبر عدته، وتحمل الأذى في سبيل الحق خلته فما يصيبه من الآلام وما ينتابه من النائبات يتقبله بقلب ثابت وجأش رابط بل يستعذب المر في سبيل الحق ويستسهل الصعب في سبيل اعلاء كلمة الله كلما [illegible] الأنبياء قبله وقال: هذا سيد الرسل رمي بالسحر والجنون والافتراء على الله ومس الشيطان وأوذي في سبيل الله أشد الايذاء. فما كان يقول الا (اللهم أغفر لقومي فانهم لا يعلمون) ثم يقول لنفسه ان مرتبة الأرشاد من المراتب العالية التي لاتنال الا بالجلد والصبر على المشاق، ويتمثل قول الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

المرشد لا يعرف اليأس اليه سبيلا، وكيف يتسرب اليأس إلى نفسه وما عليه إلا البلاغ المبين، فان عمل الناس بما دعا فتلك البغية، وان أعرضوا عنه فانما عليه البلاغ وعلى الله الحساب، اذا خاطبه ضعيف الايمان وقال له مثبطا من عزمه: وماذا تبلغ كلمتك من نفوس الناس، وماذا عسى أن يكون أثرها فيهم؟ حكى له قول الله في قوم من بني اسرائيل قالوا مثل مقالته (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون)

المرشد شخص يعرف القرآن جد المعرفة، ويعرف أعمال الرسول (ص)

وهديه في صلاته وزكاته وصيامه وحجه ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين ،

المرشد سياسي حكيم يأتي الناس من جهة مايعرفون ليصل بهم إلى ماينكرون من حيث لا يشعرون فيسقيهم الدواء في كوب الشراب العذب مضيفا اليه من المواد مايغطي مرارته ، يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن ، فلا يشتد في موضع اللين ، ولا يلين في موضع الشدة ولا يمنع الشر بالقوة إذا كانت الكلمة البالغة كافية

يعظهم بالقول الرقيق ، والأسلوب العذب الذي لايعلو على أفهامهم، ويجري في مجاري حديثهم .

المرشد النابه يستطيع ان يعظ كل صنف من الناس وإن كانوا حكاماً ظالمين وعتاة جبارين وان كانوا ممن يفرون منه إذا رأوه ، ويهرولون عنه اذا لاقوه ، فهو بحيلته ودهائه يستطيع أن يرد شاردهم ، ويكبح جماحهم الى حيث يسمعون عظته البليغة ، وقوته الساحرة النافذة في النفوس ما لا تصنعه السيوف

ولو أردنا أن نسوق لذلك الأمثال لكان من ذلك مؤلف ضخم وحسبنا في ذلك سيرة الرسول (ص) ففيها زاد المرشدين ، وعدة الداعين

﴿٣ — طرق الارشاد﴾

طرق الارشاد كثيرة ولكن نجتزئ بمشهورها عن استقصائها فنقول : أشهر طرقه الخطابة والدرس والتمثيل والأسوة الصالحة والكتابة .

أما الخطابة فهي أشد هذه الطرق آثراً في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مخلصة طاهرة طيبة، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان مايحسن التعبير به عما يكنه الفؤاد . وكان الخطيب مراعياً مقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة ، والوقائع الجديدة ، ولا يسلك مايسلكه خطباؤنا في هذا العصر ينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس بل لا يعرفون اسمها إلا من طريق الخطباء ، ويأمرون الناس بما هم به قائمون بدل أن يأمروهم

بما هم فيه مقصرون ، وبنهوهم عما هم له مجترحون ، نرى خطباءنا يخطبون بما يعلو على الأذهان ، ولا يفهمه إلا العلماء ، ويكثرون من المجازات والاستعارات والمحسنات ، وإن كان فى ذلك إضاعة المعنى ، والتعمية فى المغزى ، وكان جديراً بهم أن يخاطبوا الناس بما يعقلون ، ويتخيروا من الألفاظ ما يعرفون ، فليس الغرض من الخطابة امتحان الخطيب ومعرفة بلاغته ، وإنما الغرض إيصال المعاني إلى القلوب ، فكل طريق يصل بالخطيب الى هذه الغاية عليه أن يسلكه، ولو كانت عبارته أقرب إلى العامية منها إلى العربية الفصحى ، وليت هذه الخطب من صنع الخطباء ، ولكن أكثرها من صنع القدماء ، على أني لا أحبذ فى الخطيب أن يخطب من حفظه أو من ورق في يده ولكن أحب له أن يرتجل ، وأن يأخذ من حال الحاضرين ما يجعله موضوع خطابته ، فإن رأى منكراً أو بدعة ولو في أثناء الخطابة تحول بكلامه نحوها كما كان يفعل رسول الله (ص)

ولا أقصد بالخطابة خطابة الجمعة فحسب بل ما يشمل ذلك ويشمل إلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات بل الخطابة في الجامع وفي النوادي العامة ، والمتنزهات الجامعة ، فإن قصر الخطابة على ما يكون يوم الجمعة في المساجد قليل الأثر، قليل النفع فإن من يحضرون المساجد قليل بالنسبة لمن يغيبون ثم أكثر الحاضرين نفوسهم عارفة الدين ولكن أولئك الذين لا يعرفون بيوت الله أولى بالعظة والتذكرة وربما كان فيهم نفوس متقبلة ، وأرواح مستعدة

وحبذا لو عينت وزارة الأوقاف مرشدين في الميادين والمتنزهات والمنتديات والمجتمعات وأمرت وزارة الداخلية الجنود بأن يحافظوا على النظام ويسهلوا للواعظين القيام بهذه المهنة ولقد فكرت وزارة الاوقاف في اصلاح الخطابة فطلبت الى المربين والمرشدين والواعظين والكاتبين أن يوافوها بخطب تناسب العصر وتقتلع من النفوس جراثيم الامراض الخلقية ، فتقدم اليها أولئك بما جادت به القرائح، ولا ندري ماصنعت بهذه الخطب التي وعدت المتفوقين فيها بمكافأة على أن هذه الطريقة في الاصلاح قليلة الفائدة فإن الخطيب إذا كانت نفسه مصدر خطابته وكانت زكية طيبة اجتمع كلامه وحاله وقلبه في التأثير على السامعين فكان ثلاثتها

من التأثير ما ليس لكلمات يلوكها بلسانه ، لاصلة بينها وبين قلبه ، بل ربما كان جاهلا معناها ، غير واقف على مغزاها ، فلا جرم كان ماصاغه أفيد في العظة مما صاغه غيره لعالم غير عالمه

وأما الوعظ من طريق الدرس فله في نفوس الطلبة آثار حسنة خصوصاً ان كانوا صغاراً لم تتلوث نفوسهم بعد بل كانت على الفطرة التي فطروا عليها ، فان المدرس الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يحب ، واذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه أدركنا أن كلمات المعلم ربما سكنت القلوب ساعة تخرج لسابق المعرفة وطول التجربة ، واذا كان المدرسون أكثر الفئات الصالحة للوعظ علمنا أن واجبهم في الدعوة عظيم، ولاسيما أنهم يصاحبون الطالب بضع سنين ، فلو أن مدرسي المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والعالية والمعاهد الدينية عنوا ببث الأخلاق الفاضلة والعقائد الحقة في نفوس المتعلمين لغيروا هذه النفوس في [illegible] بما هو خير وأصلح ، وكل مدرس يستطيع أن يقوم ببث ذلك ، ولو لم يكن العلم الذي يدرسه من علوم الدين أو الاخلاق فان للطلبة أوقاتا يسأمون فيها العلم الجم ، وتتعطش نفوسهم للمسائل الخارجية ، فلو أن نفس المعلم عنيت بالارشاد ماصدها عن غرضها صاد ، وليس في هذا تقصير في القيام بالواجب ، فان تكوين الاخلاق والآداب أولى من حشو الأدمغة بالمسائل العلمية ، وماذا تنتفع من علم شخص فسدت أخلاقه وآدابه وعاث في الارض فساداً ، فليتق الله حضرات العاملين وليعلموا أن الله أودعهم ودائع وأوجب عليهم رعايتها والقيام بحقها فهم رعاتها وكل راع مسئول عن رعيته ،

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر حضرات المدرسين الذين عينتهم وزارة الأوقاف للوعظ والتذكير بأن يتخيروا المواضيع التي تناسب العامة وتليق بالجمهور كشرح آية أو حديث بعبارة سهلة يكثر فيها ضرب الأمثال بالمعهود لهم ولا يعمدوا الى المسائل الفقهية العويصة فيشرحوها للعامة فان ذلك مضلة لاهداية ، ولقد سمعت مرة مدرسا يفسر للعامة (الٓمٓ) ويذكر مافيها من وجوه الاعراب ومختلف الاقوال ، والحمد لله ان لم يكن أمامه إلا شخصان وأظن أنهما لم يجلسا

اليه لسماع عظته وانا جلسا اليه خشية أن لا يجد المدرس من يسمع قوله . ورأيت يعلم الناس الصلاة فيقول فرائضها كذا وواجباتها ثمان وسبعون وسننها ثلاثون فهلا ترى — أرشدك الله — أن هذا منفر لا داعية ، ومعسر على الناس لا ميسر والله يقول (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ويقول النبي (ص) « يسروا ولا تعسروا » وكان خيراً لهذا المدرس أن يشرح الصلاة ببيان صفتها بقوله وعمله فان تلك سنة الرسول (ص) وتلك الخطة المناسبة لأفهام الجمهور

ولقد وزعت وزارة الاوقاف على مدرسيها وخطبائها كتاب (مفتاح الخطابة والوعظ) الذي هو آيات بينات وأحاديث صحيحة فلأن يدرسوا الناس هذا الكتاب أولى من درسهم كتب الفقه والكلام فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد (ص)

وأما التمثيل فلا بأس به إذا خلا من الغرام والعشق والغيد الحسان ، ولكن يظهر أن ذلك من لوازمه في عصرنا وأنه لا تنفق سوقه إلا بهذه المحسنات ، لهذا كان من رأينا أن إثمه أكبر من نفعه وشره فوق خيره سيما اذا علمنا ان أكثر الطبقات التي تقوم به من الطبقات المنحطة الذين تلوثت نفوسهم بالفسق والفجور ، وعقولهم بالمخدرات والخمور ، فاقفال هذه الدور خير من فتحها وحبذا لو فعلت الحكومة ذلك ، وحملها في النهي عن المنكر أكبر الأعمال ، فان عليها به يقدر مالها من السلطان وسلطانها أكبر سلطان وان الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن

وأما الأسوة الصالحة فهي الداعي الصامت الذي يؤثر بصمته كما يؤثر المتكلم بكلامه بل ربما كان الصمت أشد بلاغة من المنطق ، يدعوك بعض الناس الى الخير بكلامه وربما كان عمله على خلاف ما دعا اليه فمثل هذا لا يرجى من وراء وعظه خير وانما الخير في كلام تعززه أعمال ، وفي مثل هذا يقول الله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟) ويقول (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

يقول علماء الأخلاق إن البيئة والوسط الذي يعيش فيه الانسان له تأثير

كبير في تكوين أخلاقه ، فان كان صالحاً كان كل ماحواه صالحاً ، وإن كان فاسداً انتشر الفساد منه إلى كل ماجاوره ، وما يقولون حق وذلك لأن أعمال المجتمع الطيب تسري في نفوس الأفراد من غير أن يشعروا وكذلك الفرد الصالح يؤثر فيمن حوله بالصلاح ، ولذلك آمن كثير من الناس بالرسول (ص) بمجرد أن عرفوا حاله وخلقه فكان منها أكبر شاهد على صدقه ويقول الله في حقه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيراً) ويقول في ابراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) فاذا كان بعض الناس يعييه الكلام والموعظة باللسان فليحسن خلقه وعمله ، فان ذلك إرشاد ودعوة وقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الكتابة فانها وان كانت أندى صوتاً وأبعد مدى لأنها تسمع القريبين والبعيدين والاجيال الحاضرة والقابلة أثرها دون أثر الخطابة فان الحال فيها يساعد اللسان ويؤلفهم السامعون من الحال قوة [illegible] من المقال

والكتابة التي تعتبر من طرق الارشاد هي الكتابة الخطابية التي يقصد فيها تحريك أوتار القلوب والتأثير في الأعصاب الحساسة ومثالها الأعلى القرآن فان طريقته خطابية ولكن مبناها الحق والواقع دون التصور والخيال . أما الكتابة العلمية فصلتها بالأخلاق ضعيفة وان كانت علاقتها بالعقول وثيقة وتكوين الأخلاق يجب أن تنحي فيه نحو المشاعر والعواطف ، دون الأفكار والعقول

وقد أصبحت إذاعة الكتابة ميسرة فالمطابع انتشرت في كل مكان والجرائد والمجلات ذاعت في أقطار المعمورة فما على الكاتب إلا أن يكتب على نحو مارسمنا فاذا بكتابته قد عبرت الفيافي والبحار ودوى صوتها في الآفاق وتلقفها ملايين البشر متلمسين خير مافيها ، والواعظ الحازم يستطيع أن يبلغ الناس من طرق كثيرة ربما عرف منها ماجهلناه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

محمد عبد العزيز الخولي
مدرس بقسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي

(لها بقية)

الصحة

تأليف
زعيم الهندوس الأكبر
مهاتما غاندي

ترجمة
الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
المليح آبادي

الباب الثامن

— اللباس —

للباس أيضاً علاقة بالصحة إلى حد خاص . إن الاوربيات لها أفكار غريبة في الحسن وهي التي تسوقهن الى حمل ملابسهن في شكل يضغط على الصدر والأرجل وذلك يحدث أمراضا مختلفة . إن أقدام الصينيات يضغط عليها الى أن تكون أصغر من أقدام أطفالنا الصغار ، وهذا ما يجعل صحتهن غير جيدة . فهذان المثالان يثبتان تأثير هيئة اللباس في الصحة ، ولكن اختيار اللباس ليس دائما في ايدينا لاننا مكرهون على تقليد اسلافنا . قد نسي الناس الغرض الاساسي من اللباس فجعلوه كعنوان لدين صاحبه ووطنه وجنسه وصنعته . إذن يصعب البحث في مسألة اللباس من الوجهة الصحية فقط مع ان هذا البحث كما لا يخفى ينفعنا قطعاً . نطلق كلمة « اللباس » على الأحذية والحلي وماشا كلها ايضا .

ما الغرض الاساسي من اللباس ؟ ان الانسان في حالته الاولى ما كان يلبس لباسا ما : كان يمشي عاريا ويترك كل جسده مكشوفا تقريباً فكان جلده متينا قويا يقدر على تحمل حمارة [1] الصيف، وصبارة الشتاء، ووابل الامطار و كما قد

(١) حمارة بفتح الحاء وتشديد الراء شدة الحر ، وصبارة بفتح الصاد وتشديد الراء شدة البرد

اسلفنا اننا لانتنفس الهواء من المناخر فقط بل من مسام الجلد التي لاتعد ولا تحصى أيضاً . فاذا غطينا الجلد بالأقمشة منعناه من اداء وظيفته الطبيعية ولكن شاعت عادة اللبس لما أخذ أهالي البلاد الباردة يكسلون يوماً فيوماً فأخذوا يحسون بالضرورة لتغطية أجسادهم لأنهم ماعادوا بعد ذلك يتحملون البرد « ثم أصبحت هذه العادة للزينة لا لمجرد الضرورة » ثم أصبح اللباس عنواناً على الوطن والجنس وغيرهما .

إن الطبيعة نفسها قد أعدت كسوة جليلة لنا في جلدنا . وما يتخيل من أن الجسم العاري يظهر غير جميل فوهم باطل . إن كنا نغطي حتى الاعضاء العامة من جسدنا فمعناه أننا نشعر بالخجل أن يراها الناس في حالتها الطبيعية . أي أننا نجد الخطأ في ترتيب الطبيعة فنصلحه . إننا كلما ازددنا عقلاً وثروة بالغنا في زيادة الأغطية والملابس طلباً للزينة حتى خرجنا في ذلك عن الحد وصرنا نطري جمالنا وحسن منظرنا ! مع أنها لو [illegible] رأينا بلاشك أن الجسم العاري أجمل على الإطلاق من الجسم المكسو بالألبسة وذلك لأنه يجد صحته التامة في عراه . واللباس ينقص جماله الطبيعي . ثم إن الانسان لم يكتف باللباس بل أخذ يستعمل الحلي كذلك . إن هذا جنون محض . يصعب جداً أن نفهم كيف يزيد الحلي ذرة من الجمال الطبيعي للجسم . ولكن النساء قد تجاوزن جميع حدود الادراك والحياء والأدب في هذا الشأن . فلا يستحين من أن يتحلين بالخلاخل الثقيلة التي تقيد أرجلهن وتمنعها من الحركة بسهولة . وإن يثقبن أنوفهن وآذانهن بطريقة بشعة ليلبسن الخزم فيها والاقراط ويشوهن سواعدهن وأصابعهن بالأسورة والخواتم من انواع مختلفة . إن هذه الزينات لاخير فيها إلا انها تزيد تراكم الدنس على الجسم ، ولا سيما في الأنف والأذن فلا تسأل عن وساختهما . نحن مخطئون جداً في زعمنا أن هذه الأوساخ تجلب الجمال فنضيع المال في سبيلها بل لانتردد في جعل نفوسنا عرضة لتعديات اللصوص

ليس هناك حد للآلام التي نقاسيها في تسلية نفوسنا بالافكار الجنونية من الغرور

والكبر الذى زرعناه فى قلوبنا ! إن النساء قد بلغ جنونهن وضلالهن الى حد أنهن لا يرضين باخراج القرط من الأذن حتى وإن مرضت الأذن وكذلك لا ترضى بخلع الاساور وإن انتفخت اليد وأصيبت بألم شديد . بل أنهن لا يرضين بنقل خاتم واحد من الاصبع المتقيحة لأنهن يزعمن بأن الحسن يصاب بنقص وسوء إن فعلن ذلك ! [1]

الاصلاح التام فى اللباس ليس بسهل . ولكن يمكن بكل سهولة أن نترك استعمال الحلي والملابس الزائدة عن الحاجة بتاتاً . يصح أن نبقي بعض أشياء المحافظة على التقاليد ونخلع الباقى خلعاً . ان اولئك الذين لم يبتلوا بالوهم الباطل وهو جعل اللباس زينة ، يمكنهم أن يدخلوا التغييرات الكثيرة في ملابسهم وينالوا بذلك صحة جيدة

لقد راجت في الأيام الاخيرة فكرة توهم الناس أن اللباس الافرنجي ضروري للمحافظة على الحشمة والهيبة ، ليس هنا مكان البحث في تفاصيل هذا الأمر بل تكفي الاشارة الى ان اللباس الافرنجي قد يكون صالحاً جداً للبلاد الباردة الاوربية ، ولكنه غير موافق للهند . ان اللباس الهندي وحده يمكن أن يكون صالحاً للهنود سواء الهندوس و المسلمين . ان لباسنا لكونه واسعاً ومفتوحاً لا يحول دون وصول الهواء الى أبداننا ثم إنه لبياضه لا يجذب اشعة الشمس خلافاً للباس الأسود الذى يكون ادفأ وأحر منه لان أشعة الشمس تجتمع فيه، وتنتقل منه الى الجسم

قد راجت العمامة فينا كثيراً ، ولكن مع ذلك ينبغي ان نجتهد في ان نبقي الرأس مكشوفاً أكثر ما يمكن من الزمن . وأما تربية الشعر وتمشيطه وتسريحه وتفريقه من وسطه وغير ذلك مما يفعله الناس فهمجية بعينها [2] ان التراب والغبار

(١) المنار : ان غلو نساء الهند في كثرة الحلي قبيح جداً وضار و بعيد عن أذواق الشعوب الراقية كلها وأما أصل اللباس والزينة فهو فطري في غريزة البشر ومما يمتازون به سائر الحيوانات وقد غلا الكاتب غلواً فاحشاً في انكارهما وذمهما أراد مجاراة الطبيعة فوقف عند الحيواني المحض ونسي الانساني (٢) بل هو مدنية وحضارة عالية بشرط مراعاة النظافة وكثرة الغسل

وكذلك الصئبان تكثر في الشعر وإن ظهرت البثور في الرأس فلا يمكن معالجته كما ينبغي اذا كان الشعر كثيراً . فتربية الذين يستعملون العمائم الشعر ليست الا حماقة صريحة

ان الارجل مباءة الامراض . فاقدام الذين يلبسون الاحذية الافرنجية تتوسخ وتعرق عرقا متعفنا ، وقد تكون العفونة شديدة على أصحاب حاسة الشم الصحيحة حتى انهم ليصعب عليهم أن يقفوا بجنب رجل من هؤلاء عند خلع نعله أو جواربه : ان الاسماء العامة للحذاء في لساننا مثل « محافظ القدم » « وعدو الشوك » تدل على أن النعل ينبغي استعماله عند المشي على أرض ذات أشواك أو على أرض باردة أو حارة جداً . وإن التغطية يجب أن تكون لبواطن الاقدام دون ظهورها ، وهذا الغرض يتحقق تماماً بالقبقاب [1] ان بعض الذين تعودوا لبس الاحذية الافرنجية يشكون أحيانا الصداع أو الوجع في الرجل أو الضعف في الجسم ليجربوا الشيء حقا فيهم بعد كون حالا فانه ترك الاقدام حرة، وبعيدة عن العرق بتعرضها للهواء

الباب التاسع

— الزواج (ه) —

اني أرجو القراء ولاسيا الذين قرأوا هذا الكتاب بتأمل أن يخصوا هذا الفصل بتأمل أكثر ، ويتفكروا في الاصول التي احتوى عليها بترو وامعان . بقيت عدة أبواب من الكتاب ستاتي وهي وإن كانت كذلك نافعة إلا أنه ليس

(١) لكن القبقاب لا يصلح في كل مكان وعند مزاولة كل عمل والنعال الحجازية خير منه من البلاد الحارة

ه) المنار : ليعلم قارىء هذا الفصل أن المؤلف قد بالغ في التضييق في الحياة الزوجية ولكن مبالغته لا تبلغ معشار مبالغة جميع الامم واسرافها الشديد في هذه الشهوة لذاتها . وأعدل الاقوال فيها قول فقهائنا انما الانسان اذا وجد الداعية اليها من نفسه بغير تفكر ولا تكلف فان مواتاتها تكون نافعة غير ضارة

منها باب يبلغ أهمية هذا الباب . واني كما أسلفت لم أدع شيئاً من محتويات هذا الكتاب لم أجربه بنفسي ولم أره حقاً وحقيقة ولاسيما هذا الباب

ان للصحة مفاتيح كثيرة وكل منها ضروري جداً في مكانه . ولكن هنالك مفتاحاً هو أعظم المفاتيح وسيدها على الاطلاق وهو « التجرد » . لاريب أن الهواء النقي والماء النقي والطعام الجيد ـ كل ذلك يساعد في الصحة . ولكن كيف يمكن أن نكون أصحاء إن كنا نضيع كل الصحة التي حصلناها ? كيف نحفظ أنفسنا من الافلاس ان كنا نضيع جميع المال الذي ادخرناه ? إن مما لاريب فيه هو أن الرجال والنساء لايمكن أن يكونوا أصحاء أقوياء الا اذا راعوا « التجرد » الحقيقي .

ماذا نقصد « بالتجرد » ? نقصد به أنه يجب أن يجتنب الرجال والنساء التمتع أي لايتلامسوا لفكرة حيوانية ، بل لايتخيلوا ذلك حتى في أحلامهم . يجب أن تكون نظراتهم بينهم خالية من جميع الأميال الشهوانية الحيوانية . يجب أن نحافظ على القوة التي وهب الله إيانا [illegible] وأن نحولها إلى الجد والعمل والقوة ، لا إلى الجسم فقط [illegible] بل إلى المخ والروح كذلك .

ولكن ما الحالة التي نشاهدها واقعة حولنا ? نرى الرجال والنساء ، الشيوخ والشباب ، بدون استثناء ، قد وقعوا في شبكة الشهوة فعموا بها وصموا وفقدوا كل تمييز بين الخير والشر ! لقد رأيت بنفسي حتى الصبيان والبنات يتعاملون بينهم كالرجال المجانين بجنون الشهوة المهلكة

ولست أزكي نفسي فقد فعلت ذلك مسوقاً بهذا المؤثر نفسه الذي لايمكن أن يؤدي إلى غير هذه النتيجة السيئة . نحن نضيع في دقيقة واحدة طلباً للذة وقتية جميع ماخزناه من القوة الحيوية . فاذا أفقنا من الجنون والحمق وجدنا أنفسنا في شقاء وتعاسة ; وأحسسنا بكل أسف وخزي في الصباح التالي بالتعب والضعف ووجدنا المخ يرفض اداء وظيفته ! فعند ذلك نجري وراء معالجة الشر الذي جلبناه على أنفسنا بأيدينا بتعاطي جميع أنواع « الادوية المقوية للاعصاب » ! ونسلم أنفسنا إلى رحمة الاطباء ليرتقوا مافتق من صحتنا ويعيدوا لنا القدرة على

التمتع ثانية ! هكذا تمضي الايام والشهور والسنون حتى تقبل علينا الشيخوخة بآلامها وأوصابها ، فنجد أنفسنا قد ضيعنا رأس مالنا كله ، ضيعنا الرجولية والعقل على سواء ، وأصبحنا صفر الكف يائسين تعسين !

على أن قانون الطبيعة يقضي عكس ذلك تماما . فكلما ازداد عمرنا ينبغي أن نزداد في قوتنا الذهنية . نزداد قدرة على نقل ثمار علمنا وتجاربنا المجتمعة إلى بني جلدتنا من البشر ، هكذا تكون بالحقيقة حالة الذين يتمسكون بالتجرد الحقيقي ، فهم لا يبالون الموت ولا ينسون الله تعالى حتى في موتهم ولا يدخلون في شكاوى باطلة ، هم يموتون والتبسم فوق شفاههم ! ويقابلون يوم الجزاء بكل جرأة ! هم الرجال والنساء حقاً ! وفيهم وحدهم يصح أن يقال انهم قد حافظوا على صحتهم .

يصعب علينا أن نفهم أن ترك التجرد هو الاساس الحقيقي لجميع المعايب كالكبر والغضب ، والخوف والحسد ، ان كان محنا ليس في قبضتنا وإن كنا ننتهك قوانين الصحة [illegible] حقاً حتى من الاطفال الصغار ، فأي اثم [illegible] ؟ وكيف يمكن لنا أن نقف وقفة لنتأمل في نتائج أعمالنا مهما كانت دنيئة ؟

لك أن تسأل من الذي وجد متجرداً تجرداً حقيقياً ؟ ان كان يجب أن يصير جميع الناس متجردين فهلا تهلك الانسانية وتفنى الدنيا كلها ؟ نحن لا نتعرض للوجهة الدينية في المسألة ، بل نقتصر في البحث على وجهتها الدنيوية فقط . ان هذه الاسئلة في رأيي ليست إلا دلائل على ضعفنا وخورنا لاننا لا نملك قوة الارادية لمراعاة التجرد ، ولذلك نتعلل بأعذار باطلة للتملص من وظيفتنا ، ان نوع المتجردين الحقيقيين لا ينعدم بحال من الاحوال ، بل هم موجودون في كل زمان وإن كنا لا نعرف أشخاصهم . يشتغل ألوف من العمال أشغالا شاقة ويحفرون أعماق الارض باحثين عن معدن الماس ، وفي الآخر ربما يجدون قبضة كف منه تحت الصخور المتراكمة بعضها فوق بعض . فاذا كان البحث عن حجر من الاحجار الكريمة يتطلب هذا التعب الكبير فكم تكون المشقة عظيمة في اكتشاف ماس « التجرد » الذي هو أثمن بكثير من كل ماس ؟ وإن كان يلزم من مراقبة التجرد

هلاك الدنيا ، فلماذا نحزن نحن ؟ هل نحن الذين خلقنا الخلق فيهتم بمستقبل الدنيا هذا الاهتمام الكبير ؟ إن الذي خلقها هو الذي يدبر دوامها وبقاؤها وليس مما يعنينا أن نبحث عن الناس الآخرين ، هل هم متمسكون بالتجرد أم لا ؟ أفنحن اذا اتخذنا مهنة التجارة أو المحاماة أو الطب نفكر يوما في مستقبل الدنيا ان أصبح جميع الناس مثلنا تجاراً أو محامين أو اطباء ؟ ان التجرد الحقيقي يجد بنفسه جوابا لهذه الاسئلة اذا طال عهده بالتجرد .

ولكن كيف يفعل الذين أحاطت بهم الأمور الدنيوية من كل جهة؟ وماذا يفعل الذين لهم أولاد ؟ قد بينا أحسن حل لجميع هذه المشاكل آنفاً . يجب أن نضع نصب أعيننا هذا المثل الأعلى (التجرد) ونجتهد في التقرب منه أكثر مانستطيع . لما نمرن الاطفال على الخط تقدم اليهم أحسن نماذج الخط ليجتهدوا في تقليدها بأكثر ما يستطيعون . هكذا تماما يجب ان نجتهد لهذا المثل الاعلى حتى نفوز في آخر الامر بالوصول اليه؟ اذاً ماذا نفعل ان كنا متزوجين؟ ان قانون الطبيعة يقضي بأن لا يخرج الزوجان عن حدود التجرد إلا اذا شعرا شعوراً قويا بالحاجة الى الولد .

إن الذين يراعون هذا القانون فيخرجون من التجرد مرة كل أربع أو خمس سنوات لا يعدون من عباد الشهوة ، ولا هم يضيعون كل ماخزنوه من القوة الحيوية ، ولكن وآ اسفاه ! ماأقل الرجال والنساء الذين يخضعون للشهوة الزوجية طلباً للنسل فقط ؟

ان الاكثرية الساحقة من البشر لا تباشر الشهوة الحيوانية الا لارضاء اميالهم الشهوانية ، اما الاولاد فيولدون كنتيجة غير مقصودة لهم . نحن اذا جننا بالشهوة فلا نفكر مطلقاً في نتائج عملنا. والرجال يلامون أكثر من النساء في هذا الامر . لأنهم هم الذين يعمون بالشهوة الى درجة لا يبالون بحالة أزواجهم فيكرهونهن على امتثال أمرهم وإن كن ضعيفات البنية أو غير قادرات على الحمل

ان الغربيين قد تعدوا حتى على حقوق الأدب أيضاً . فهم يتمتعون بشهواتهم ويخترعون طرقا للتخلص من مسئولية الأبوة والامومة . قد ألف كثير من

الكتب في هذا الموضوع ونفقت سوق التجارة القانونية لايجاد الطرق المانعة للحمل وأما نحن معشر الهنود فان كنا بعيدين الى الآن من هذا الاثم غير اننا أيضاً لا نتردد في أن نحمل نسائنا حمل الامومة الثقيل ولا نبالي بأن يولد أولادنا نحاف البنية ، فاقدي الرجولية ، ضعاف العقل . بل كلما يولد لنا ولد نكاد أن نطير فرحاً ونشكر الخالق على ذلك . وهكذا نسعى في أن نغش أنفسنا ونخفي حمق اعمالنا عن اعيننا . ألا يجب علينا عوضاً من أن نعد ذلك دليلا على رضاء الله ولطفه بنا دليلا على غضبه وسخطه علينا بجعله إيانا نلد أولاداً فجاراً ، عجزة ، سفلة ، نحاف البنية ، ضعاف العقل ؟ هل من الكياسة أن نفرح بولادة الأولاد للبنات والصبيان[1] أليس ذلك لعنة من الله عوضاً من أن يكون رحمة؟ نحن كنا نعلم بأن ظهور الثمر قبل أوانه يضعف الشجرة ولذلك نسعى بجميع الوسائل في تأخير موعده ، ولكننا ننشد أناشيد الحمد « لاله الزواج » ونحمد الخالق سبحانه إذا ولد لنا [illegible] صغيرين ؟ هل يوجد شيء أيشم من هذا الأمر ؟ هل تظن أن الدنيا تشبع بازدحام هذا الجم الغفير من هؤلاء الاطفال الضعاف البنية والقوى الذين يكثرون كثرة زائدة في الهند وغيرها من البلدان ؟ لا ريب اننا في هذا الأمر لأحط حتى من البهائم فالثور والبقرة لايقتربان الا لتوليد العجل فقط . يجب على الزوجين ان يبقيا متباعدين من وقت الحمل الى أن يترك الطفل ثدي أمه وبربيا ذلك واجباً عليهما ولكننا لا نراعي هذا الواجب المقدس بل نبقى متمتعين مسرورين ناسين حتى محبة ولدنا وزوجنا . ان هذا الداء العضال يضعف عقولنا ويقودنا الى القبر قبل أوانه بعد أن يجعل وجودنا في الدنيا تعاسة وشقاء . يجب على المتزوجين أن يعلموا الوظيفة الصحية للزواج فلا يخرقوا قانون التجرد إلا بقصد أن يلدوا ولداً لدوام النوع

ولكن مراعاة هذا القانون صعبة جداً في حالتنا الحاضرة . فغذاؤنا وطرق معيشتنا وحديثنا العام ومحيطنا ، كل هذه الامور تنبه وتساعد على إثارة الشهوة

---

(١) يريد بالبنات والصبيان الذين لم تكمل قوتهم كالذين يتزوجون عقب البلوغ أي في الخامسة عشرة أو مايقرب منها

فينا ، فالشهوة تجري في عروقنا وأعضائنا الرئيسية كالسم فتنخرها . قد يشك بعض الناس في إمكان تحرير نفوسنا من هذا الحمل الثقيل . إن هذا الكتاب لم يؤلف لأمثال هؤلاء المرتابين ضعيفي الارادة . بل إنما ألف لأولئك الذين يريدون أن يتأملوا في الامر بجده ويملكون جراءة الاقدام على اصلاح أنفسهم . قد يتأذى الذين هم مطمئنون بحالتهم الحاضرة المهينة من قراءة هذا الكتاب ولكني أرجو أن يؤدي بعض الخدمة لاولئك الذين يتذمرون من حالتهم التعسة

فينتج من كل هذا أن الذين لم يتزوجوا بعد ، يجب أن يجتهدوا في البقاء غير متزوجين وإن كانوا لا يستطيعون البقاء فليؤخروا الزواج ما استطاعوا . ليعاهد الشباب أنفسهم بأن لا يتزوجوا إلا في سن ٢٥ أو ٣٠ من العمر . ليس من موضوعنا الآن أن نبين جميع الفوائد المتنوعة الكثيرة التي تنال من التجرد فوق الفوائد الصحية ، بيد أن الذين يريدون أن ينتفعوا بها ينالونها حتما من هذا الطريق .

إن رجائي من الآباء والأمهات الذين يقرؤون هذه الصفحات أن لا يعلقوا في أعناق اولادهم حجراً ثقيلاً بتزويجهم في سن مبكرة . بل عليهم أن يراعوا مصلحة أبنائهم أيضاً لا مصلحتهم فقط . ليرموا جانبا جميع أفكار الحمق التي جلبها لهم حب الفخار الكاذب ، فيتركوا التشبث بجميع هذه الاعمال الباطلة المضرة . وإن كانوا مخلصين حقا لاطفالهم فليسعوا جهدهم في تحسين صحتهم البدنية والعقلية والاخلاقية . وأي عداء منهم أكبر وأفظع من أن يكرهوهم على الولوج في الحياة الزوجية مع جميع مسئولياتها المريعة ، والهموم الكثيرة في سن هم لا يزالون فيه صبيانا بكل معنى الكلمة ؟

ثم إن القانون الصحي الصحيح يطالب كل رجل يفقد زوجته وكل امرأة تفقد زوجها أن يبقيا عزابا طول العمر . إن هناك اختلافا بين الاطباء في هل يحتاج الشباب من الرجال والنساء أن يفسحوا المجال لخروج مادتهم المنوية ؟ فبعضهم يوجب ذلك وبعضهم يمنع منه . ولكن هذا لا يجوز لنا الاستمتاع بشهوتنا . إني أستطيع أن أؤكد بدون أدنى تردد بحسب تجربتي الشخصية

وتجارب الآخرين بأن الاستمتاع بالشهوة غير ضروري للمحافظة على الصحة فحسب بل أنه مضر بنا جداً . ان القوة البدنية والعقلية التي خزنت في مدة طويلة تذهب كلها بمجرد خروج المادة المنوية ويحتاج لاسترجاع هذه القوة الضائعة الى مدة طويلة ثم ليس هناك أي ضمان يضمن لنا رجوعها كلها : ان المرآة المكسرة مهما رممتها وجعلتها تؤدي وظيفتها فهي لاتزال مرآة مكسرة

وكما قد بينا قبل أن حياتنا لا بقاء لها بدون الهواء النقي والماء النقي والطعام النقي الجيد والأفكار النظيفة ، كذلك العلاقة بين أسلوب معيشتنا وصحتنا قوية جداً . فلانكون أصحاء تماما إلا اذا جعلنا معيشتنا طاهرة بريئة . فالرجل المجد الذي يتوب من ذنوبه الماضية ويعيش عيشة رضية يقتطف فيها ثمار سيرته الحسنة . ان الذين يقومون « بالتجرد » ولو لزمن محدود يرون بأعينهم كيف يترقى جسمهم وعقلهم في النشاط [illegible] وهم لا يرضون بعد ذلك ان يتنازلوا عن هذه الحرية الجميلة [illegible] الغالي . لقد كنت أرتكب بنفسي هذه الجناية حتى بعد علمي أثام بقيمة التجرد . ولاشك أني قد دفعت لاهمالي وتفريطي ثمنا غاليا ، انا أخجل وآسف جداً كلما قارنت بين حالتي أثناء ارتكابي تلك الجناية وحالتي بعدها . غير أني بحمد الله قد تعلمت بعد جنايات الماضي المحافظة على هذه الخزينة الكبيرة . وأنا ممتلىء رجاء وثقة بالتوفيق الالهي بأني لا أزال أحافظ عليها في المستقبل أيضاً ولن أتنازل عنها في حال من الاحوال حتى يأتيني اليقين ! وذلك بأني قد جربت بنفسي فوائد التجرد التي تفوق الحصر . لقد زوجت في أيام الصبا ، وأصبحت والداً لاولاد بينما أنا لم أتجاوز المرحلة الاولى من الشباب . ولما تنبهت لحقيقة حالي وجدت نفسي قد سقطت في هوة عميقة من الانحطاط . واني لاعدني قد جوزيت جزاء كبيراً على كتابة هذه الصفحات ان وجد ولو واحد من القراء يعتبر بخطيئاتي وتجاربي ويستفيد منها . يقول كثير من الناس وأنا اعتقد بأني ممتلىء الآن قوة وهمة ونشاطا ، وان دماغي ليس بضعيف في حال من الاحوال

نعم لا أنكر أن جسمي وكذلك دماغي لايزال مصابا ببعض الامراض ولكني مع ذلك إن قورنت بأصحابي فانا أعد نفسي صحيحا تماما وقويا ، ومادمت قد وصلت الى هذه الدرجة حتى بعد التمتع بالشهوة عشرين سنة كاملة ، فكيف تكون صحتي لولم أخرق قوانين الصحة وأبقيت نفسي طاهرة نظيفة في تلك السنين الماضية الطويلة السوداء ؟ انا اعتقد كل الاعتقاد بأني لو عشت عيشة « التجرد » من أول عمري لكنت أقوى وأنشط بالقدرة مما انا الآن ولامكنني أن أنفق كل قوتي ونشاطي في خدمة وطني ونفسي أكثر من الان فاذا كان الرجل الاعتيادي مثلي يتأكد ذلك فما أعظم وأعجب تلك القوة — الجسمانية والعقلية والاخلاقية — التي يجود بها علينا « التجرد » الحقيقي

مادام قانون التجرد دقيقا الى هذه الدرجة فماذا ينبغي أن نقول في أولئك الذين يرتكبون إثم التمتع بالشهوة على طرق غير مشروعة ! إن الشر الذي يتبع العهارة والبغاء لعظيم جدا [illegible] الاخلاق . ولا يمكن إعطاؤها حقا من البحث في [illegible] صغيرة مثل هذه ولكن نقتصر هنا على الاشارة الى أن تلك الألوف المؤلفة الذين يرتكبون هذه الآثام يصابون بالزهري وغيره من الامراض التي لا يليق ذكرها . ان القانون الالهي الصارم يعاقب بكل عدل وسرور هؤلاء الاباحيين التعساء بحياة مملوءة بانواع من العذاب والاتعاب التي ليس لها حد . فامدهم القصير من الحياة يضيع في عبودية لشهوة مخزية وبحث خاسر عن دواء ينجيهم من عذابهم الاليم ! لو بطلت الدعارة لبطل على الاقل نصف شغل الاطباء . ان الامراض التناسلية تكاد أن تقوض أركان الانسانية وتوقع النوع الانساني فى شدة وارتباك عظيم ، حتى اضطر أحسن الاطباء الى الاعتراف بانه مادام الفسق والتهتك موجوداً فلا يرجى أي أمل للنوع الانساني في السعادة والهناء . إن أدوية هذه الامراض سامة جداً حتى انها وان نفعت بادي الرأي نفعاً وقتيا فانها تسبب امراضا اخرى كثيرة أشد إيذاء وعدايا وتتسلسل بالوراثة في الاحفاد والاعقاب

نحن نشير الآن بالاختصار الى الطريقة التي ينبغي اتباعها للمتزوجين لمراعاة

التجرد . لا تكفي مراعاة قوانين الصحة المتعلقة بالهواء والماء والغذاء . . . بل يجب كذلك على الرجل ان يجتنب النوم مع زوجته في فراش واحد . ان قليلا من التدبر يدلنا على أن فكرة التخلي بين الرجل والمرأة انما هي فكرة التمتع الشهواني . فيجب عليهما ان يناما متباعدين في الليل ، وينهمكا في الاعمال الحسنة طول النهار ، ويزاولا قراءة الكتب التي تملأ دماغيهما بافكار عالية ، ويتفكرا في حياة الناس الكبار ، ويعيشا متيقنين بان التمتع الشهواني أساس لجميع الامراض ، وأن تولدت فيهما رغبة التمتع فليغتسلا بالماء البارد الذي يبرد حرارة الشهوة ويزيلها ، فتنتقل الشهوة الى نشاط قوي حقيقي . أجل . ان هذا صعب عمله ولكننا ماخلقنا في هذه الدنيا الا لنصارع المصارع والمشكلات والشهوات ونغلبها . والذي لايريد أن يفعل ذلك فانه لن يفوز بالبركات العالية في الصحة الحقيقية



عبد العزيز بن السعود

بقلم الاستاذ أمين بك الرافعي ونشرت بالسياسة

قال الاستاذ بعد وصف القصر وتقديم القهوة والشاي —

أخذ جلالته يتحدث الينا في مختلف الشئون وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع الى آخر ، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والاعمال النبوية ، والابيات الشعرية واذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات

بدأ جلالة الملك حديثه باظهار ارتياحه لاتجاه افكار المسلمين الى ايجاد رابطة تربطهم، وانه قد سر كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة ، ومن التعرف بهم ثم انتقل الى الكلام في شئون الدين فقال: إن أساس سعادة المسلمين قائمة

على التمسك بدينهم لان هذا الدين ضمن لهم سعادة الدارين والقرآن الكريم فيه كل مايريده من يقصد الوصول الى السعادة ، فهو قد حثنا على التعليم وحثنا على الجهاد وحثنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة ونحن نحمد الله على ماتفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين فنحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص ونضحي في سبيل ذلك كل مانملك ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا .

إن خصومنا يشنعون علينا ويشيعون عنا أموراً غير حقيقية ويسموننا بأسماء لاحقيقة لها . انهم يسموننا بالوهابيين ويزعمون أن لنا مذهبا هو الوهابية في حين أن هذا غير صحيح اذ اننا مسلمون لانعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة ونقلد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع وكل مايقال غير ذلك لايقصد به سوى التشهير بنا .

ثم استمر جلالته يتكلم عن فضائل الاسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم .

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع قلنا لجلالته إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق روابطهم فلما ظهرت فكرة المؤتمر الاسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها ولما كان جلالته هو صاحب تلك الفكرة والداعي الى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الاسلامي والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع انحاء العالم في رفعة شأن المسلمين واصلاح امورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونه والنهوض بالحجاز والاراضي المقدسة .

فأجابنا جلالته بأن هذه هي امنيته . ثم اردف ذلك بقوله . إننا ماحضرنا الى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية أو تعلقا بالملك والملكية وانما جئنا لننقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله . إن في الحجاز ثلاثة أقسام من الناس ، قسم ينتسب اليه دون أن يكون من أهله ، وقسم من أبنائه ولكنهم يفسدون أمره وهم الأمراء والبادية ، وقسم آخر يريدون الخير له ولكنهم لايستطيعون الى ذلك سبيلا .

واتقدتنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين ونحن قد جعلنا أنفسنا فداء للاسلام والمسلمين نتنزل عن كل شيء مما نملكه ولكننا لانسلم في شيئين مطلقاً (الاول) كتاب الله وسنة رسوله فنحن نعض عليها بالنواجذ . (الثاني) شرف عروبتنا فنحن نتمسك به ونذود عنه لانه اساس مجدنا وسر حياتنا .

ثم انتقل الحديث الى حالة المسلمين اليوم فقلنا لجلالته ان النكبات التي انتابت العالم الاسلامي في الازمنة الغابرة والتي لاتزال تتتابع في العصور الحاضرة يجب أن تكون درسا نتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا

فاجابنا جلالته قائلا ان هذا حق فان عدونا الحقيقي فينا وليس أجنبيا عنا ونحن لانخاف من الاوربيين وانما نخاف من أنفسنا فاذا خلصت نيتنا نحو أنفسنا وطهرنا قلوبنا من ادران العداء اصبحنا أقوياء وأمنا على أنفسنا ولكن اذا دامت الشحناء فيما بيننا فان هؤلاء الذين يتسببون في الشحناء يجعلون سبيلا لتدخل اصبع الاجنبي ، فالاجنبي لايقوى على التدخل بنفسه والناهو يستعين بمن يساعدونه منا

ثم تحدثنا مع جلالته في الامن العام فقال جلالته ان من فضل الله مانشاهده من توطيد الامن في كل الجهات وها أنا قد غادرت نجداً وليس فيها الآن أحد من أبنائي فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج وكذلك سيدي الوالد ولم أترك هناك سوى شخص من اتباعي خولته أن يفصل فيما عساه يعرض عليه من الشؤون إذ احتاج الأمر لذلك فالحالة تدعو للاطمئنان التام .

وفي خلال الحديث الذي دار بيننا وبين جلالته عرض عليه كاتبه الخاص ثلاث أوراق قرأ ورقتين منها وأعطى تعليمات شفوية بشأنهما . أما الورقة الثالثة فانه ختمها بخاتم يحمله في خنصر يده اليسرى بعد أن غمسه في حقة صغيرة .

ولما مضى على حديث جلالته أكثر من ساعة من الزمن استأذنا في الانصراف شاكرين لجلالته ما لقيناه من حسن ترحيبه وما سمعناه من جميل حديثه .

أمين الرافعي

مكة المكرمة في ٢ ذي الحجة (١٣ يونيه)

الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين

حديث مع رئيس القضاة في مكة

مذهب أهل نجد ـ التوحيد العلمي والعملي ـ التوسل والوسيلة ـ زيارة القبور بناء القبور والبناء عليها ـ شارع المسعى والحرم ـ المرأة والحجاب ـ حاشية

يتطلع الكثيرون إلى معرفة العقيدة الدينية للنجديين وحقيقة مذهبهم ؛ لأن الآراء تضاربت في هذا الموضوع تضاربا كثيراً ، فرأيت أن استقي الحقيقة من موردها الاصلي ، فلم أجد سوى التحدث إلى رجل كبير من رجالهم ، وعالم فاضل من علمائهم هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله ابن بليهد شيخ الاسلام ورئيس القضاة في مكة .

عرفت فضيلته في الوقت الأخير فوجدت فيه عالماً متقد الذكاء ، واسع الاطلاع ، صافي الذهن ، يعرف كيف يحل المعضلات ، ويوفق بين الآراء المختلفة ويقر الصلح محل الخصام . وقد بعثت لكم في رسالة سابقة موقفه في مشكلة زيارة القبور ، ومن أجل هذا اعتقدت انه ضالتي المنشودة ، فطلبت اليه أن يجيبني إلى ما سألقيه عليه من الاسئلة في موضوع العقيدة الدينية للنجديين . فأظهر ارتياحا كبيراً لهذا الامر وحدد لي ميعاداً في الساعة الثانية عشرة (على الحساب العربي) صباحا من يوم الجمعة أول ذي الحجة فقصدت إلى داره وهناك قابلني بما هو معهود فيه من كرم الاخلاق والبشاشة والظرف وما لبثنا ان بدأنا الحديث كما يلي :

العقيدة الدينية للنجديين

سألته : ان الاقوال والآراء متضاربة فيما يتعلق بمذهب الوهابية والوهابيين فريق يقول أن هذا المذهب ليس سوى مذهب سيدي احمد بن حنبل ، وفريق لا يقول ذلك ويزعم انه مذهب خامس ، وفريق يدعي انه خليط من مذهب ابن حنبل ومن أحكام دينية أخرى فما هي الحقيقة في كل ذلك ؟

الجواب : أهل نجد هم جميعهم على مذهب الامام احمد بن حنبل فهم سلفية العقيدة (نسبة إلى السلف) حنابلة المذهب . أما تسميتهم بالوهابيين وتسمية مذهبهم بالوهابية فليست من علمهم وإنما هي من عمل خصومهم الذين أرادوا تنفير الناس منهم بإيهامهم الناس أن هذا مذهب جديد يخالف المذاهب الاربعة

أما محمد بن عبدالوهاب الذي كان اسمه من أسباب تسمية النجديين بالوهابيين فهو عالم من علماء نجد اتصل بدولة آل سعود فصار له قبول عندهم .

وقواعد التوحيد لدينا مبسوطة في كتب المذهب ، فيما يتعلق بالتوحيد العلمي تقبل آيات الصفات وأحاديث الصفات على صورتها الحقيقية بغير أن نتعرض لها بتأويل .

فاستواء الله على العرش (الرحمن على العرش استوى) مثلا لانؤوله بأنه الاستيلاء أو القهر كما يرى البعض وإنما نسلم به كما هو عاملين بمذهب الأئمة الذي لخصه الامام مالك في قوله « الاستواء معقول والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فالكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات فهو ممنوع

وكما أنه سبحانه وتعالى لاتشبه ذاته بذوات المخلوقين فكذلك صفاته لاتشبه بصفات المخلوقين .

أما فيما يتعلق بالتوحيد العملي فمذهبنا أن العبادة حق لله تعالى دون سواه فلا يجوز صرف شيء منها لغيره ، كائناً من كان ، لاالملك ولا النبي ولا الولي ولا لغيرهم

فمن سوّى بين الله تعالى وبين أحد من المخلوقين في أي نوع من أنواع العبادات كان عمله شركاً

***

سألناه . وماذا ترون في التوسل بالاولياء والانبياء ؟

فاجاب : إن التوسل مبتدع وليس شركاً

وأهل نجد يمنعون ذلك ويعتبرونه منكراً .

وأما الوسيلة بالعبادات وهل تصل إلى الميت أو لاتصل ففيه كلام ، لأن

العبادات ثلاثة انواع : بدنية ومالية ومركبة منها . فالعبادة البدنية كالصلاة والتلاوة والذكر والدعاء فيها خلاف بالنسبة الصلاة إذ يقول البعض إن صلاة الغير لاتصل إلى الميت.

ونقول نحن إنها تصل عملا بعبارة بعض فقهاء الحنابلة : « كل قربة فعلها العبد وأهدى ثوابها الميت توصل اليه » أما التلاوة والذكر والدعاء فانها تصل وأما العبادة المالية كالصدقة فانها تصل والعبادة المركبة منها كالحج فانها تصل

زيارة القبور

سألناه عن زيارة القبور فأجاب

هذه الزيارة ثلاثة أقسام

أولا : زيارة شرعية وهي التي يقصد منها تذكر الآخرة **والاحسان إلى** الميت بالدعاء له والاحسان [illegible] إلى نفسه باتباع السنة و[illegible] هذه الزيارة سنة

ثانياً : الزيارة البدعية والقصد منها عبادة الله عند القبور بالصلاة ونحوها بحيث يعتقد أن العبادة عندها مزية على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله

ثالثاً : الزيارة الشركية والقصد منها دعاء الموتى لقضاء الحاجات وتفريج الكربات

بناء القبور والبناء على القبور

سألناه عن القبور وبنائها وما يبنى عليها ؟

فأجاب : بناء القبور نفسها لايجوز رفعها أكثر من شبر ، واختلف العلماء أن يكون مسطحاً أو مسنما ، ولا يجوز تجصيصها ولا الكتابة عليها وانما يجوز وضع حجر عليها لتمييزها ، أما البناء على القبور فانه ممنوع منعاً باتاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه . واذا أقيم فوق القبر مسجد فلا تجوز الصلاة فيه .

ومن أجل ذلك كان قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليس داخلا في الحرم النبوي ، وانما هو موجود في بيت عائشة . ومن المعروف أن النبي عليه الصلاة والسلام عند اعتكافه لم يكن يدخل بيت عائشة ، بل كان يعتكف

سألناه وهل ترضون عن الحالة الحاضرة في شارع المسعى من حيث كونه قذراً ومملوءاً بدكاكين الباعة و بالكلاب الضالة ؟؟

فأجابنا أن شارع المسعى كان عرضه واسعاً في الاصل فما زال الناس يغتصبون أراضيه شيئاً فشيئاً حتى ضاق وصار عرضه إلى هذا المقدار الموجود الآن ، فيجب إزالة هذا الاغتصاب وإزالة دكاكين الباعة منه ومنع دخول الكلاب فيه حتى يصبح خاصاً بالسعي وسنعرض هذا الامر على المؤتمر الاسلامي .

سألناه وهل ترضون عن حالة الحرم المقدس من حيث نوم الحجاج فيه بملابسهم القذرة وما كولاتهم المتعفنة الفاسدة

فاجاب : إن الواجب منع اتخاذ الحرم محلا لتناول الطعام : أما النوم فاننا لانمنعه إلا اذا ترتب عليه مفسده

وكان الاستاذ الشيخ حافظ وهبه قد جاء في هذه اللحظة وحضر الحديث في هذه المسألة فقال لفضيلة قاضي القضاة « ولكن نوم الحجاج في موسم الحج بالحرم قد ترتب عليه ضرر »

فاجاب فضيلة القاضي « اذن يمكن منع النوم في أثناء موسم الحج دفعاً للضرر المترتب عليه »

المرأة والحجاب

وهنا كان الحديث قد انتهى فاستطرد فضيلة محدثنا من ذلك إلى اطلاعنا على أسئلة وردت عليه من بيروت ليجيب عنها وكان منها سؤال خاص بالمرأة وحجابها فطلبنا اليه أن ننقل السؤال والجواب عليه لأنه يتعلق بمسألة هي مثار الجدل في مصر . وهذا ملخص السؤال

ما رأيكم في رفع الحجاب وكشف المرأة وجهها وكفيها في الطرقات والمجتمعات العامة

وهذا نص ما أجاب به

ان ذلك ممنوع خشية الفتنة لقوله تعالى : (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)

ولحديث عائشة قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذونا سدلت أحدنا جلبابها من رأسها على وجهها. واذا كان هذا في حالة الاحرام ففي غيرها أولى

وإلى هنا انتهى الحديث فشكرنا فضيلة القاضي وطلبنا اليه أن يسمح لنا بنشر أقواله فأذن لنا بعد اطلاعه عليها

حاشية – قد يصادف الانسان في مكة بعض النجديين المتعصبين فيرى منهم عجبا فمن ذلك اني تقابلت مع أحدهم قبل مقابلة الاستاذ الشيخ عبد الله ابن بليهد فأردت أن أتحدث معه في موضوع العقيدة الدينية للنجديين ووجهت اليه سؤالا في هذا الصدد فأجاب بنفور :

« لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا . فقلت ان السؤال يستوجب بيانا ، فأجابني بهذا الجواب الغريب « اني رجل جاهل لا أعرف شيئا »

ثم أراد ان يهاجمني بعد ذلك فقال لي « هل أنت أجنبي عن مكة ؟ » أجبت « نعم » فقال « لماذا تحلق ذقنك ولا ترسل لحيتك » أجبته « هذه مسألة تعنيني وليس هذا موضوع الحديث »

ثم استأنفت سؤالي فقلت له « وماذا ترون في التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام ؟ »

فأجابني قائلا « لا يدعى الا الله ولا يسأل الا الله » فأردت أن أدون هذا الرد في ورقة لدي وبعد أن دونته قال لي : ماذا صنعت ؟ أجبته « كتبت رأيك » فقال : اطلعني على هذه الورقة ، فأطلعته عليها ، فقال : اعطني قلمك فناولته اياه فوضعه في فمه ثم أخذ يمحو به تلك العبارة المكتوبة ، ثم رد الورقة والقلم فقلت له لا داعي للكتابة ولنقتصر على الكلام ووجهت اليه سؤالا عن زيارة القبور فأجاب بكل أدب « أليس لك عقل ؟ ألم أقل لك اني رجل جاهل لا أعرف شيئا ؟ » فقلت له : لقد حصل لنا الشرف ، ثم أردت أن لا تنتهي هذه الفكاهة دون أن أعرف صاحبها فسألته ان يحدثني عن اسمه الكريم فأجاب « اني اخ من الاخوة المسلمين » فقلت له هذه صفة يشترك فيها كل المسلمين واني أريد معرفة اسمك ، فأجاب « لا أقول شيئا أكثر مما قلت » وأخذ يغط في نومه … وانتهى الحديث بسلام واكتفى صاحبنا بالخشونة والسب بينما بعض أمثاله يضربون ، فلقد سمعت من غير واحد من المصريين انهم نالوا نصيبا قليلا من الضرب لان نجديا متعصبا سمعهم يقولون « أنا في جاه رسول الله » ولله في خلقه شؤون

أمين الرافعي

مذكرات موءتمر الخلافة الاسلامية (*)

﴿ باقي محضر الجلسة الثالثة ﴾

تابع لما نشر في الجزء الماضي

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري : نحن في بيان الشروط ولسنا في استفتاء، والشروط هي ماذكرها الفقهاء في كتبهم نحن ذكرنا رواية ابن خلدون وهو فقيه من الفقهاء ولم نأخذ برأيه

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة : الموضوع المعروض الآن جزء من البرنامج وهناك تقرير آخر لباقي المسائل والبحث انما يكون بعد تلاوة التقرير الآخر فلنتل التقرير الآخر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت : تعلمون أن مسألة الخلافة بحسب أصلها مسألة فقهية من فروع الفقه ولكن لما اختلف فيها قوم خارجون عن السنة والجماعة وكثر فيها القال والقيل أخذ المتكلمون على عهدتهم الكلام فيها بحثاً طويلا وألفوا فيها كتباً خاصة كامام الحرمين وغيره فالمسألة ليست مسألة مذهبية يختلف فيها الحنفي والشافعي وانما هي مسألة كلامية. فعندما يتكلم الباقلاني يتكلم باعتبار انه من علماء الكلام بحسب مايرى ، وانما الفقهاء تكلموا فيها قليلا اعتماداً على ما تكلم به المتكلمون : فهل يقول أحد منكم بعد ذلك إن الخليفة يكون غير مسلم أو يكون رقيقاً ليس بحر أو يكون صبيا أو يكون أعمى أو يكون عاجزاً عن ادارة الاحكام وحفظ بيضة الاسلام بجيشه ومعنى هذا ألا يكون جبانا . ان الله تعالى قال في كتابه العزيز لنبيه صلى الله عليه وسلم (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) والنبي ماحارب الا بعد ان صار له عدد عديد من الجيش وقبل ذلك ما كان يفرض عليه الجهاد وما شرع له الجهاد الا بالتدرج

(*) منقول عن (محاضر) مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

وشرع في أول الأمر أن يقاتل من قاتله وبعد ذلك شرع أن يقاتل من قاتله ويبدأ بالقتال : وذلك كله بالتبع للقوة فليس في استطاعة الخليفة أن يجاهد إلا بامته فهذه الشروط اذا لاينازع فيها أحد فهي مما أجمع عليه. بقيت الشروط التي اختلفوا فيها ومنها الاجتهاد فوجب في الامام وكذلك القاضي أن يكون مجتهداً وعلى ذلك كان السلف الصالح وقد استمر القضاء في مصر يتولاه المجتهدون الى أن تضعضع الأمر فعهد في ذلك الى غير المجتهدين . وجوزوا أن يعمل برأي المفتي في القضاء، وألا يكون الامام مجتهداً وأن يكتفى برأي العلماء

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : من الذي ألغى الاجتهاد

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت : حصل خلاف هل يتجزأ الاجتهاد أو لا يتجزأ والذي يتجزأ مختص ببعض المسائل والفروع وقد كان بعض الصحابة يرجع الى بعض فيما لم يبلغ فيه مرتبة الاجتهاد المطلق . وأما مجتهد المذهب فهو القادر على استخراج المسائل الفرعية من قواعدها التي وضعها العلماء، وكذلك مجتهد الفتوى [illegible] هو الأصل وقد تعذر الآن ومعنى ذلك أنه لايمكن مجتهد [illegible] المتقدمون أو يخرج عما قالوه ودونوه في كتبهم

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: ماقول الأستاذ في :يحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا [1]

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت : قد حدث حادث السكورتاه والحوالات المالية وتكلم في ذلك المتأخرون بالقياس على ما قاله المتقدمون ولا يخرج عن المذاهب التي كانت في الزمن الماضي .

ومن شروط الامام أن يكون عدلا فاذا وجدنا عدلا شجاعا لايعدل عنه واذا لم نجد من يجمع بين الشرطين فالشجاعة هي المطلوبة للدفاع عن الأمة. ومن الشروط أيضاً القرشية وقد اختلفوا فيها وتكلموا في قول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) فقالوا هل حصر الأئمة في قريش لأنهم كانوا أصحاب عصبية في ذلك الوقت

(١) المنار : هذه الكلمة مروية عن الامام عمر بن عبد العزيز

فالمناط العصبية »[١] واذا كان الباقلاني قد تكلم في ذلك فبصفته متكلما لا فقيها

وهنا رفعت الجلسة لصلاة المغرب اذ كانت الساعة السابعة مساء

ثم أعيد انعقاد الجلسة الساعة السابعة والنصف

***

فأخذ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت يكمل كلامه وقال :

إن هذا التقرير بالاختصار اشتمل على مسائل ثلاث . وإن حقيقة الخلافة على الوجه المذكور في التقرير لاخلاف فيها وهي مسألة مفروغ منها . وهل يستطيع أحد أن يقول ان الخلافة ليست هي الرياسة العامة كما في التقرير ؟ طبعا لاينازع في ذلك أحد . فلا معنى لأن يكون ذلك موضع بحث ويجب أن يقبله الجميع . ولا يمكن أن نقول إن الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون فانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض . فالشروط المجمع عليها هي أن يكون الخليفة مسلماً حراً ذكراً شجاعا بصيراً وليس لأحد أن يناقش في ذلك الاجماع . وأن من الشروط المختلف فيها الاجتهاد والنسب والعدالة وأن الذين خالفوا في القرشية اعتمدوا على أن حديث (الأئمة من قريش) قابل للتأويل . وقد قال بعض العلماء إن العدالة لاتتحقق في الواقع ونفس الأمر . والضرورات تبيح المحظورات . وتعلمون أن شرعنا جاء بمراعاة مصالح العباد . ومن هنا أمكن القياس في المسائل لأن النصوص قواعد معللة وهذا يمكن من مراعاة المصلحة . ولكم أن تنظروا ذلك في جلسة أخرى يكون موضوع البحث فيها المسائل التي وقع فيها الخلاف وأعود فأقول اذا بحثنا في القرشية فما الذي يتبع في اثبات النسب أبالطريقة التي كان يتبعها السلف أم بغير ذلك واذا كان هناك قرشي فهل توجد فيه الشجاعة والعلم أي الفهم .

على أن الاسلام والشجاعة والعلم انما ينظر اليها عند التنفيذ والتطبيق وليس كلامنا الآن في ذلك وإنما هو في بيان الشروط . وأما البيعه فمبينة في كتاب

(١) المنار : هذا الرأي اقتخره ابن خلدون بعد اجماع خير القرون على اشتراط القرشية فلا يقيد بخلافه ولا بخلاف الباقلاني قبله

الأحكام السلطانية وكذلك أهل الحل والعقد

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد هارون . لانفصل في التقرير الأول الآن ونريد أن يتلى التقرير الثاني ثم يؤخذ الرأي .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : هذا تقرير وذاك تقرير آخر وقد حصلت مناقشات كثيرة فاذا استحسنتم فليرجأ النظر الى الغد :

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : أطلب أن يضم التقرير الأول الى التقرير الثاني وبعد تلاوتهما يؤخذ الرأي .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الصالحي التونسي إن المؤتمر الشريف الذى حضرنا اليه أعطى لنا برنامجا وألف لما في البرنامج لجنتين لجنة علمية تنظر في المسائل الثلاث الأولى من البرنامج ولجنة تنظر في المسائل الثلاث الاخيرة منه . وفي اللجنة العلمية المنتخبة علماء أجلاء ثلاثة من كل مذهب من المذاهب الثلاثة [illegible] هذا وقدموا تقريرا شافياً كافياً استندوا فيه الى مادون في المذاهب الأربعة وشرحوا المسائل أتم شرح ولخصوا المسائل المختلف فيها فلم يبق محل المناقشة ويلزم الاقتراع الآن على هذا التقرير فان كانت هناك ملاحظات فلتبين

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمد مراد افندي . إننا آثرنا بحث الاجتهاد وأمضينا فيه وقتاً طويلا نحن في حاجة الى أن نمضيه فيما بين أيدينا وما زال هذ البحث مثاراً لنزاع العلماء وأمامنا الآن تقريران نريد قراءتهما وبعد ذلك نبحث فيهما مادة مادة أو يعطي حضرات الأعضاء مهلة لدرسهما ثم تعقد جلسة في الغد .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنياوي : ألف المؤتمر لجنتين لعملين وخص كل لجنة منهما بعمل فيحسن أن تأخذ الرأي في التقرير الأول .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : ليس من الحكمة الخوض في موضوع قبل أن يكون أمام الخائض فيه نبراس ، والسرعة

والاتقان لاجتماعه، أما أعضاء اللجنة العلمية فقد درسوا ما كتبوه . وأما الذين لم يكونوا في هذه اللجنة فانهم يحتاجون الى النظر والتدقيق . وكذلك درس أعضاء اللجنة الثالثة ما كتبوه في تقريرهم فهم مستغنون عن النظر ثانيا . ولا كذلك الذين لم يكونوا معهم في اللجنة وقراءة التقريرين في هذه السويعة بعد هذه المتاعب في المناقشات مما يسمى سرعة لاتحتمل معها الاتقان ولا سيما هذا الموضوع الخطير .

وهنا طلب كثيرون من حضرات الأعضاء أن يتكلموا فأقفل حضرة صاحب الفضيلة الرئيس باب المناقشة وأعلن انتهاء الجلسة اذ كانت الساعة الثامنة مساء على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر الغد ؟

نائب السكرتير العام رئيس المؤتمر
امضاء (محمد قدري) ختم (محمد أبو الفضل)

(محضر الجلسة الرابعة)

يوم الأربعاء ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

اجتمع المؤتمر في الساعة الخامسة برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر . وحضور من حضروا الجلسة الثالثة وزاد عليهم الشيخ اسماعيل الخطيب الحافي الشرعي بفلسطين . والشيخ عيسى منون مندوب المجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين . والشيخ عبد القادر الخطيب مفتش الأوقاف بسورية ولبنان .

ولم يحضر السيد الميرغني الادريسي لعذر . والسيد عبد الحميد البكري . وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الثالثة

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة وأذن بتلاوة محضر الجلسة الماضية المنعقدة يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجريه (١٨ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) فتلاه علي أحمد عزت افندي من السكرتيرين المساعدين .

ولما وصل فيه الى عبارة (ولا يمكن أن نقول ان الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون) الواردة في كلام حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت اعترض على كلمة (الملحدين) حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندى وقال:

هل قال فضيلة الاستاذ الشيخ بخيت هذه الكلمة

فقال الاستاذ نعم قلتها

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندى : ليس بيننا ملاحدة وطلب حذف هذه الكلمة من المحضر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت . إن الملاحدة موجودون قديماً وحديثاً

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذه الكلمة ليس فيها أي طعن شخصي ، بل فيها رد على الذين يحاربون ديننا

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي : الذين يحاربون الدين الاسلامي موجودون في كل مكان

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت : ان الذين قالوا ان الخلافة روحية فقط ملحدون

فقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي افندي : هل تخصيص أحكام الخلافة أو شروطها يعتبر إلحاداً

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت : نعم لأن شطر الخلافة شطرين والغاء أحد الشطرين إلحاد

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذه فتوى من مولانا الاستاذ الشيخ بخيت المفتي السابق يجب أن نجلها ونحترمها كل الاحترام

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي : أرجو من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ بخيت أن يتسامح في هذه الكلمة فانه صاحب الحق في ذلك وفي كلامه الباقي مايشير إلى المخالف وقد يكون ذلك كافياً

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الرئيس . لاداعي لتضييع الوقت في هذا فليؤخذ الرأي

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الحطيب: لارأي بعد الفتوى

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري : ليست المسألة فيا أرى الآن مسألة بحث وسيخرج بنا هذا عن الموضوع والمفهوم أن لكل واحد ملء الحرية في كل مايقول ، ولا يعتبر هذا القول إلا لصاحبه فقط

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر الحطيب : يسأل أولا فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت هل هو مصمم على بقاء هذه الكلمة

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت : أنا مصمم على بقائها

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري : أريد أن أقول أن المسألة في المحضر حكمها حكم المحضر ومهمة السكرتارية أن تدون كل مايقال صوابا كان أو خطأ فلا معنى لأخذ الرأي على بقائها أو حذفها

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك : نحن موافقون و نؤيد الفتوى

ثم تابع السكرتير المساعد تلاوة بقية المحضر حتى فرغ منه

***

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : سبق لنا أن طلبنا دعوة أرباب الصحف لحضور جلسات المؤتمر فرأى الاكتفاء بما يرسل اليهم من السكرتارية ولكنني أرى مكاتب المقطم موجوداً خارج هذا المؤتمر فأرى أن يؤذن لغيره من مكاتبي الصحف بالحضور

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي السعود : إن المؤتمر حر في مسألة الصحافة فلماذا يؤذن لاحدى الصحف دون الصحف الاخرى

فقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي .

اننا لم نأذن لأحد من مكاتبي الصحف أن يحضر

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة : جرى

بالأمس كلام من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل بشأن النظام الداخلي هل للمؤتمر أن يعدله أو ينظر فيه ، ودار كلام مني حول ذلك ، ولم يثبت ذلك في المحضر

فقال حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد علي الببلاوي : السكرتارية وَعِتة على كل مايدور من الكلام

وقال محمد قدري افندي نائب السكرتير العام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : إن ذلك وارد في المحضر وقد تلي على حضراتكم بالنص الآتي :

(ثم قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : قدمت اقتراحات في الجلسة الماضية في موضوع كيفية أخذ الاراء ، وعلنية الجلسات ، ونريد أن نعلم رأي اللجنة فيها وما يقرره المؤتمر بشأنها قبل النظر في الاعمال الاخرى فلم يكتب ذلك في جدول الاعمال . فحصلت مناقشة طويلة حول ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ حسين والي ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، والشيخ ابراهيم الجبالي ، وعطاء الله الخطيب افندي ، وعبدالعزيز الثعالبي افندي . والشيخ محمد العبيدي . والشيخ محمد فراج المنياوي . والشيخ اسماعيل الخطيب . والشيخ عبد الرحمن قراعة . انتهت بتقديم النظر في تقرير اللجنة العلمية كما في جدول الاعمال) .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : قد أجمل ذلك في المحضر اجمالا وكنا نريد التفصيل

قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسين والي : أذكر أن هذه المسألة تكلم فيها قبل هذا جمال الحسيني بك وحصلت فيها المناقشة ، وذكر ذلك على وجه التفصيل وسبق أن قلنا له إن لجنة الاقتراحات نظرت في ذلك ولم تحدث شيئاً جديداً معدلا لنظام المؤتمر وسيعرض تقريرها عليه

أما وقد أعيد فيها الكلام فقد أثبت ذلك عند الاعادة بصفة اجمالية

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : لماذا ذكر في المحضر بحث علي برمته وحصل الاطناب فيه والتزم الاختصار في غيره ؟ إن في المحضر نقصاً

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدى : ليس فى هذا المحضر اشارة إلى مسألة النظام الداخلي فكيف تجمع الآراء فى مسألة الملاحدة وغيرها.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : قلنا انه سبق الكلام فى هذا تفصيلا وقلنا إن الاقتراحات قدمت إلى لجنتها ، وقلنا إن اللجنة لم تعمل فى النظام الداخلي ، ولم تقرر مسألة حضور مكاتبي الصحف . ولما اعترض جمال الحسيني بك بأن تقرير لجنة الاقتراحات لم يعرض على المؤتمر حصلت مناقشة اشترك فيها جم من حضرات الاعضاء كما أشير إلى ذلك فى المحضر اجمالا . فاذا كان هذا لم يكف على أنه معقول فما على السكرتارية إلا أن تثبت ما أردتم اثباته .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدى : قلت بالأمس إن كان النظام الداخلي قد وافق عليه المؤتمر فأنا قابل له ولم يذكر ذلك فى المحضر

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : قلنا غير مرة يكفي الاجمال فى هذا كما ذكر فى صدر المحضر سبق التفصيل . وإن رأيتم التفصيل فلا مانع من أن يستدرك فى المحضر بدل الاجمال .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك : ما المانع من أن يذكر فى المحضر كل شيء . يقال بالتفصيل .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : اكتبوا إن فى المحضر نقصاً فيا دار من المناقشة بيني وبين حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد البنان : أرى أن يقال يتدارك ما حصل ولا يقال إن فى المحضر نقصاً ، وإن المحاضر فى المجالس النيابية قد يحصل فيها استدراك

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والى : السكرتارية مكلفة أن تكتب محضراً لا مضبطة بمقتضى النظام الداخلي المؤتمر . والمضبطة يكتب فيها كل ما يقال . والمحضر يكتب فيه مجمل ما فى المضبطة . فاذا كانت الكتابة على

صورة ملخصة فهي المحضر بعينه وهو المطلوب وفق النظام الداخلي المؤتمر . وإذا كان هناك تفصيل في بعض المواضع دون بعض فذلك زيادة على المطلوب. والمحل الأصلي لذلك انما هو المضبطة . هذا هو العرف الجاري في مثل ذلك على أن الموضوع الذي أثير الكلام فيه الآن ذكر تفصيلياً فيما سبق . فليس في المحضر نقص ، ولا سهو ، ولا غلط . وأكرر قولي أن هذه المسائل التي تكلم فيها جمال الحسيني بك وغيره من حضرات الأعضاء، حصل الكلام فيها قبل هذا وأخذت حقها من المناقشة وانتهى الأمر بأن أحيلت الى لجنة الاقتراحات . وقد نظرتها اللجنة وأصدرت فيها قراراتها بما لايخالف النظام الداخلي للمؤتمر وسيعرض ذلك عليه . وسبق أن قلنا أننا كتبنا في جدول الاعمال ماهو المقصود وقدمنا الأهم على المهم . فقدمنا النظر في التقرير العلمي ثم النظر في تقرير اللجنة الثالثة . وقد زدت على ذلك أن قلت ان لجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً في مواد النظام الداخلي . ولو أنصف حضرات اخواني الأعضاء لوجدوا أن الأشياء الإجمالية كافية بعد ذلك التفصيل السابق . على أن المضبطة التي تشتمل على كل ما يقال بالحرف الواحد موجودة في السكرتارية . ولو اردتم أن ينقل ما فيها الى المحضر فلا عمل إلا ضم بعض الكلمات الى بعض وإثبات ذلك في المحضر . انكم اذا أردتم تفصيلا أكثر مما في المحضر فنحن لانأبى ذلك وان كان زائداً على ما في النظام الداخلي المؤتمر .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المنياوي : عقد المؤتمر ثلاث جلسات وهذه هي الرابعة ولم نعمل شيئاً ونحن ما اجتمعنا لأجل أن نتحدث في الامور الثانوية ولكن لنقدم للمسلمين عملا نافعا . فأرجو أن يسود بيننا حسن التفاهم . اما أن يقف بعضنا لبعض بحسن نية أو بغير ذلك فهذا مما يجب أن نترفع عنه . يجب أن نتعاون ياإخواني على البر والتقوى وأن نقدم للمسلمين عملا جديدا . ويجب الآن أن يوافق على تقرير اللجنة العلمية (ضجة ومقاطعة) اسمحوا لي ان أتكلم ان الذي أريده من حضراتكم أن توافقوا على تقرير اللجنة العلمية لأن الاحكام الفقهية وإن كانت ظنية فان

المجتهد فيها لم يخرج عن كونه نظر في الدليل الشرعي وانتهى به اجتهاده الى حكم من الاحكام . ذلك الحكم وان كان ظنيا فهو حكم الله بالنسبة للمجتهد . فليس من حقنا أن نقول نقبل هذا الحكم أو نرده . وانما يتعين علينا أن نقبله . ان هـذه الهيأة فيها من عنده قوة الترجيح ولكن ليس فينا من عنده قوة الاجتهاد فيقول هذا مقبول وهذا مردود . فأقترح الموافقة على تقرير اللجنة العلمية ثم ينظر في التقرير الآخر ولحضرتكم الرأي الأكبر

ثم قرر المؤتمر ان يكتب التفصيل مكان الاجمال في محضر الجلسة الماضية

وبعد ذلك قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : هناك مسائل أوليـة اردت أن أبحث فيها من الجلسة الأولى . نحن نقول يجب أن ندعو ممثلا لنقابة الصحافة ولم توافقوا . فلماذا نرى مندوبا عن جريدة المقطم يحضر خارج المؤتمر ؟ نريد أن نبحث فكيف جاز لشخص لاعلاقة له في المؤتمر أن يحضر بدون اذن مع احترامي لشخصه واحترامي [illegible]

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : لم يحصل منا اذن لكاتب صحيفة مطلقا

وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الأحمدي الظواهري : الآن وقد علمنا ان أخبار المؤتمر تنشر محرفة وبشيء ربما أثار ثائرة في وجه المؤتمر وحرف وجهة النظر ارى خيراً من هذا أن يدعى أهـل الصحافة جميعاً لحضور المؤتمر من الجلسة الآتية

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك . نحن نؤيد هذا الرأي ونطلب مندوبا واحدا عن نقابة الصحافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : لأن تنشر قرارات المؤتمر بوساطة مندوبي الصحف خير من أن تنشر الجرائد أخبارنا محرفة

وقال حضرة صاحب السماحة السيد محمد البيلاوي : أنا أوافق الاستاذ وأظن أن مسألة انتخاب نائب عن الصحافة انتهت وسيحضر من الغد وأطلب أخذ الرأي على ذلك .

فأخذت الآراء، فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالأغلبية على انتداب مندوب عن نقابة الصحافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالحي التونسي : أطلب أن تكون مناقشاتنا بشكل نظامي بحيث لانخرج من موضوع إلى موضوع فجأة : إن موضوعنا التكلم في التقرير العلمي فهل لأحد الأعضاء ملاحظة عليه؟ اننا بين أحد أمرين إما الموافقة على التقرير العلمي وأما تأخير الموافقة الى أن يعرض تقرير اللجنة المؤلفة لبحث النصف الثاني من البرنامج فليس من المناسب ترك هذا الموضوع والدخول في موضوع اقتراح قدم في أول جلسة للمؤتمر وأحيل الى لجنة الاقتراحات وقررت فيه قرارها وسيعرض تقريرها والمعارض وقتئذ أن يعارض



احتجاج المؤتمر على الفظائع في سورية

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : نريد أن نعرف الفرق بين البحث السياسي وغير السياسي نحن لا نريد أن نبحث شيئاً سياسياً هنا لقد وردت علينا برقية عن حوادث دمشق الشام وهي رابعة البلاد المقدسة جاء فيها أن مساجدها تهدم على رءوس المصلين والمدرسين فيها . وهذا مؤتمر اسلامي عام أتعدون ذلك من المسائل السياسية او الدينية

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : أنا موافق على أن يحتج المؤتمر على ماهو واقع في دمشق واذا لم نحتج على هذا العمل يكون ذلك عاراً علينا . ان هؤلاء أرسلوا الى المؤتمر يستنجدونه ويستصرخونه فيجب ان نلبي استصراخهم ونحتج بشدة على ماهو واقع ليس على اخواننا المسلمين فقط بل على المسلمين وغيرهم

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المنياوى : ان المؤتمر ألف لجنة لنظر الاقتراحات

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : اللجنة ماهي الاجزء

من المؤتمرين ولا وجود للجنة عند وجود المؤتمر . لقد كتبت الصحف عن هذا الاعتداء . وأرى واجبا على مؤتمر الخلافة أن يكون هذا الاحتجاج من أول أعماله : ومن العار سكوتنا وان هذا لادخل له فى السياسة على الاطلاق بل هذا يتألم من فظائع وقعت ويجب أن نظهر التألم لكل الناس

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي : هذا حسن ولكن لنا مقصد أصلي لم نمض فيه خطوة : أبعد هذا نصرف كثيرا من الوقت في مثل ذلك

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الايوبي بك أخجل كثيراً اذا لم نحتج على هذا

وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هذا الاحتجاج كان واجبا عمله من أول الأمر ولقد تأخر الاحتجاج عن وقته فنحن باحتجاجنا الآن نكون قد تداركنا ما أهملناه .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذا من أول واجبات مؤتمر الخلافة ونحن نعلق بقاء الخلافة

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد هارون : لقد جاءنا تلغراف بهذا المعنى . وهل تحققنا هذا الأمر ? يجب أن نتحقق أولا .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك ليس لنا أن نكذب الخبر : وكل هذه الفظائع قد نشرتها الصحف واطلع عليها الجمهور .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان : أرى أن ابداء الأسف حق من حقوق الأفراد وحقوق الجماعات لافرق بين فرد وفرد وبين جماعة وجماعة . ونحن قوم مسلمون نحمل بين جوانحنا ايمانا صادقا وعطفا على اخواننا في مشارق الارض ومغاربها . وهذا الأمر الذي حصل وجاءتكم به البرقيـة أمر وحشي لايليق بانسان أن ينزله بحيوان أعجم فضلا عن إنسان مثله . ولهـذا اقترح أن تقرروا أسفكم وأن تعلنوه على صفحات الجرائد مقرونا باحتجاجكم الشديد على الذين ارتكبوا هـذه الفظائع . وأن تقرروا ذلك باسم الدين خارجاً عن كل صبغة سياسية

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك المسألة دينية محضة

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالحي التونسي : أقول ان ماوصلنا اليه أخيراً وطلب بشأنه الموافقة هو اقتراح خارج عن الموضوع الذي نحن بصدد النظر فيه . وأطلب أن يكون كل عمل في وقته فنحن بصدد الكلام في التقرير العلمي وما راعني إلا خروجنا عن هذه الوجهة

وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هـذا قد وقع ولا محل للاستغراب

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : الاحتجاج تأخر وكان يجب عمله على أثر قراءة التلغراف فيجب أن نتدارك ماأهملناه

صفة أخذ الآراء في المؤتمر

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالأغلبية على الاحتجاج على ذلك

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : فلتؤخذ الآراء على التقرير الأول

وقال صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : لم أعرف للآن كيفية أخذ الآراء .

وقال حضرة صاحب الفضيلة عطاء الله الخطيب أفندى : لم يستقر الرأي على كيفية التصويت وهي لاتزال على حالها من الابهام

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك . نترك هذا البحث الآن

وقال حضرة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : يؤخذ الرأي على التصويت هل يكون باعتبار عدد الاصوات أو بحسب البلدان .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : كيف ذلك وأمامنا التقرير العلمي والعلم شائع لايختص به شعب دون شعب والنظام الداخلي للمؤتمر يقول العبرة بآراء الحاضرين . ولم تغير لجنة الاقتراحات منه شيئا كما قلنا ذلك مرارا

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة : أمامنا النظر

لمصلحة الاسلام مادامت وجهتنا واحدة . فاذا قلنا ننظر لمصلحة مصر أو لمصلحة العراق مثلا فهنالك يكون الكلام في مسألة البلدان . أما وقد قلنا النظر لمصلحة الاسلام فلا معنى لأن ننظر لمصلحة البلدان

وقال حضرة عبد العزيز الثعالبي أفندي : علينا واجب هو أن نتفق مع المسلمين على أساس معين ولا يكون عملنا مبنيا على مصلحة الأفراد وأنا ملتزم قبول الفتاوى الشرعية . فاذا صوّت لكم فأنا آثم به من أرسلني اليكم .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري : اذا جاء وقت ننظر فيه للتطبيق فيكون الرأى بمراعاة الأقطار لاأقول الأقطار الحاضرة فقط بل جميع الأقطار . أما اذا لم نصل الى التطبيق وكنا نتكلم علميا فالعلم حق مشاع للجميع وهـذا ماتسير فيه الهيئة . فاما أن يوافق المؤتمر أو تؤخذ الأصوات .

فأمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء.

فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالاجماع عدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدى ـ على أن تؤخذ الآراء بعدد الحاضرين في المسائل العلمية وعند التطبيق تؤخذ الآراء بعدد الشعوب

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء في تقرير اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر الذي تلي في الجلسة الماضية فكانت النتيجة موافقة المؤتمر عليه

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر وتلا تقرير هـذه اللجنة

وبمناسبة ماجاء فيه من غياب حضرة الدكتور الحاج عبد الله أحمد أحد أعضاء اللجنة قال فضيلة المقرر إنه أثناء المذاكرة حضر ووقع القرار

وهذا نص تقرير اللجنة : —

(سيأتي)

كتاب الموجز في الاجتماع

بحث علمي ديني للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي بدمشق والمؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة

ما أشد حاجة الأمم التي تتخبط في ديجور الجهل ، أو ترسف في قيود الذل ، إلى علم الاجتماع الذي يهديها إلى سنن الله تعالى في الوجود ، ودرس أسرار تقدم الممالك والشعوب ، واتقاء أسباب الفشل والهبوط ،

استنبط العرب (رحمهم الله تعالى) أيام حضارتهم من الكتاب الكريم علوما وفنونا كثيرة ، وجعلوها ذات أصول راسخة ، وقواعد محكمة ، فلو رزق علم الاجتماع عندهم من العناية والتدقيق حظ هاتيك العلوم ، وجرى ملوكهم وأولو الأمر فيهم في تسيير دفة الملك والسياسة على مقتضى تلك الأسس الثابتة ، والسنن الكونية التي لا تقبل التبديل ولا التحويل ، لما علقت بأصول مدنيتهم تلك الشوائب والأوضار ، وأفضت بملكهم وعظمتهم إلى الزوال .

تلوت كتاب (الموجز) في علم الاجتماع لمؤلفه العالم الضليع ، والكاتب البليغ ، عارف بك النكدي — أستاذ علم الاجتماع في معهد الحقوق وأحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق — فألفيته من أجود كتبنا العربيـة الحديثة ، وكم يود الغيور على ملته وأمته أن يكون هذا العلم في جملة العلوم المتداولة بين طلاب العلوم الدينية ، فان مباحثه ليست بأدق من مباحث أصول الفقه التي يتلقونها ، ولا بأقل فائدة وعائدة منها ، واذا كان علم الأصول يتعلق باستنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية على قاعدة جلب المصالح للامة ودرء المفاسد عنها ، فان علم الاجتماع يبحث عن سنن الله تعالى في حياة الامم وموتها ، والمحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها التي تكون لها بها شخصية خاصة ووجود مستقل بين الأمم ، وأنى يتيسر لأمة مغلوبة على أمرها ، مستعبدة لغيرها ، أن تحافظ على دينها ، وتحتفظ بمصالحها ، وتدرأ المفاسد عنها ؟

(ابن خلدون وعلم الاجتماع)

ذكر المؤلف الكريم أن العلامة الشهير ابن خلدون سابقة فضل في استنباط هذا العلم ، وأورد عنه أنه قد « شرح أحوال العمران والتمدن ، وما يعرض في الاجتماع الانساني من العوارض الذاتية ، وذكر أولية الأجيال والدول ، وتعاصر الامم الأول ، وأسباب التصرف والحول ، وما يعرض في العمران من دولة وملة ، وعزة وذلة ، وكثرة وقلة ، وعلم وصناعة ، وكسب وإضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ، وتعرض العصبية وسلطانها ، والاقليم ونفوذه ، والوراثة وتأثيرها ، وتبدل الاخلاق والعادات ، وما لذلك من العلل والاسباب (ثم قال) واذا كان ابن خلدون لم يجعل علم الاجتماع الذي كان يسميه « العمران البشري » وأحياناً « الاجتماع الانساني » علماً ذا قواعد ثابتة فلا يقدح ذلك فيه ما دام الناس لا يزالون إلى يومنا هذا وهم في شك من هذا العلم ، وأصحابه في ترديدهم أسمه ، وحسب الرجل أنه أدرك العوامل الاجتماعية من اقتصادية وطبيعية ونفسية قبل أن يدركها غيره من الغربيين بمئات السنين ، فاذا لم يكن ابن خلدون مؤسس هذا العلم فهو لاريب ممهد أسبابه اه

أقول : لاشك أن الامام ابن خلدون قد استقى ما أورده في مقدمته من ذلك المعين الذي لاينضب وهو الكتاب الكريم الذي أشار (قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن تقريباً) في كثير من آيه إلى السنن الالهية الثابتة في الافراد والامم ، ومنه ما يسمى عندهم سنة الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح ، واليه الاشارة بمثل قوله عز اسمه (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وقوله (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)

ولولا أن الكلام في علم الاجتماع من حيث هو علم لا من حيث هو دين لأفضنا في ذكر الآيات الكريمة التي يمكن أن يكون ما أورده الفاضل التكدي عن ابن خلدون عناوين لها ، وفصوله الممتعة مفسرة لها ، مفصلة لمجملها .

الغرض من كتابة هذه الكلمة

غرضي من هذه الكلمة التي أكتبها عن كتاب (الموجز) النفيس استنهاض الهمم إلى الاستفادة من هذا العلم ، وإيقاظ شعور من هم في غفلة عنه من رجال الدين إلى سبر غوره ، والتقاط درره ، فانه على الأكثر حجتهم ، يقي من دينهم كثيراً من المطاعن والشبه ، ويكفيهم مؤونة الرد والدفاع من عند أنفسهم ، وإني مورد بعض الجمل الجميلة من هذا (الموجز) الجليل ، ليكون قولي مؤيداً بالدليل

بطلان مذهب دروين

قال في بطلان مذهب دروين — القائل بتولد نوع من نوع آخر أخس منه عن طريق التحول (أي كتولد الانسان من القرد !!) — معربا عن كاترفاج نبذة مما جاء في كتابه (الجنس الانساني) ص ٧٩ : « ومن أراد أن يستشهد بما هو كائن ، وأن لا يحكم على شيء غير معلوم ، استحال عليه أن يقول بتولد نوع من نوع آخر عن طريق التحول ، ومن قال بهذا فقد قال بشيء مجهول وجاء بالممكن يحله محل الثابت بالتجربة » وبعد أن أفاض كاترفاج في هذا البحث وضرب له الامثال قال : وجملة القول أن (دروين) ومريديه من أجل أن يقروا التحول من العنصر إلى النوع خلافا لكل معارفنا المثبتة ، ينبذون ما أثبتته التجربة والملاحظة ، ليحلوا محلها حادثاً ممكناً ومجهولا . قال مؤلف الموجز : لقد أتينا بهذه الكلمة بياناً لمذهب دروين الذي كثر أشياعه والمعجبون به ، وهو مذهب لا يصح الركون اليه ، لأنه — كما قال كاترفاج — لا يستند على أساس ثابت ، وانما هو قائم على الاحتمال والامكان . ومهما يكن من الأمر فان أصل الانسان مسألة دقيقة غامضة ، اذا لم يؤخذ فيها بما ذهب اليه دروين فليس هناك رأي آخر يعتمد كل الاعتماد عليه ، لتقادم العهد ، وفقدان الادلة الصحيحة » اه

وأقول (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وأقدم والبحث عن مادتهما الاصلية لتعرفها أشد وأبعد وإلى هذا كله الاشارة بقوله عز شأنه (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً)

وحدة أصل الانسان ، أو الانسان الاول

قال في (ص ٧١) واذا نحن وازنا بين هذين الرأيين (كون الناس يرجعون إلى أصل واحد أو أصول مختلفة) وما جاء في حق كل منها من البراهين التي أدلي بها إلى يومنا هذا ، كنا أميل إلى القائلين بوحدة أصل الانسان ، لأن الفرق مابين أشد الاجناس الانسانية بعداً بعضها عن بعض ، ليس بالشيء الذي يذكر في جنب الفوارق بين أصناف النوع الواحد من الحيوان والنبات اه

أقول : ماذكره هو الظاهر المتبادر من قوله سبحانه (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً)

﴿ وظيفة المرأة في الحياة ﴾

شغلت المرأة عالمي الكتابة والخطابة في كثير من الاقطار وقتا طويلا ، ولولا حب الخروج بها عن أصل فطرتها والدائرة عليها ، لما أشكل على الكثيرين أمرها ، ولما أكثروا من الكتابة والخطابة في شأنها ، فان وظائفها الطبيعية الأربع التي تستقل فيها ولا تخرج عنها ـ وهي الحمل ، والولادة ، والرضاع ، وتربية الاطفال ، ـ دع تدبير المنزل ، ـ هذه الوظائف الطبيعية لاتدع لها مجالاً لمشاركة الرجل في عمله الخارجي ، وانها تهدم من كيان الاسرة ، وتفسد من شؤون المستقبل ، بمقدار ما تهمل من وظيفتها المنزلية ، واليك شذرات من (الموجز) في الموضوع :

« لقد قلنا إن للنساء على الرجال سلطانا لايغالب ، فاذا هن أجلسن على مقاعد النيابة والاحكام ، وشاركن في السياسة ، ففوضت اليهن السلطة ، فقد زاد سلطانهن المعنوي سلطانا سياسيا ، فأصبح لهن الامر كله ، ووقعت السلطة العملية في يد اضعف الجنسين عملا ، وتراكمت المصالح العامة في عهدة أعجزهما قدرة على حفظها ، فأين الفائدة بعد ذلك ، بل أين المساواة ؟

(وقال) : وقد شاءت هذه الطبيعة أن لايجتمع الرجل والمرأة مجتمعاً لامبالاة معه ، وكيف يريان سبيلا إلى المباحثة في شئون الدولة الخطيرة ، والعيون مع كل

نظرة بارقة من الامل تذهب بالقضية بين سمع الأرض وبصرها[١]

(وقال) : إن المبالغة في المساواة بين الرجل والمرأة كان من شأنه أن أفسد كثيراً من نظام الاسرة ، فقد أدى ذلك إلى تعدد الطلاق في امريكا تعدداً هائلا ، حتى جاء في بعض الاحصاءات أن الطلاق بين المتزوجين واحد في الثمانية ، وسبب ذلك الغلو في المساواة ، وكون المرأة أصبحت في غنى عن زوجها ، لا تبالي أي حياة تحيا ، وهل مصير هذا إلى غير تفسخ الروابط الاجتماعية ، ثم الفوضى المطلقة ، والرجوع بالانسانية أجيالا بعيدة الى الوراء ؟ !

وقد أفاض حضرته في هذا الموضوع ، وأتى بالكثير الطيب ، وذكر أن علم منافع الاعضاء يثبت بين الجنسين الفوارق الطبيعية التي تستلزم الفوارق النفسية والفكرية أيضاً (قال) وما دامت الطبيعة أسقطت عن المرأة مشاق الأعمال وصعابها ، فلم لا تستفيد المرأة من ذلك ، وعلام تريد أن تحشر نفسها في مأزق حرج ، فتدخل في خطط صعبة [illegible] منها اه

أقول : وإلى هذه الفوارق بين الرجل والمرأة التي خصصت كل منهما بعمل ، يشير قوله جل اسمه (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)

ومما أثبته الفاضل (العارف) مستنداً فيه إلى علم الاجتماع ورجال الاشتراع يظهر جلياً أن الرجل بما وهبه الحكيم العليم من المواهب الطبيعية هو المكلف بالتوفر على عمله الخارجي ، والقيام على عياله (عائلته من زوج وولد) بالنفقة وحسن التربية والمعاملة ، وهو المستفاد من قوله عز وجل (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم)

وقد اقتصر الاستاذ النكدي في بحثه هذا على ضرر اشتغال النساء في القضايا العامة كالمجالس النيابية لأنه — كما أفادنا حضرته مشافهة — يتكلم من الوجهة الاجتماعية والسياسية ويقاس عليها اشتغالهن في القضايا الشخصية كالمحاماة

(١) نقلنا هذا البحث مما كتبه (موريس بلوك) في معجم (السياسة والاجتماع) وهو قد اعتمد ايضا في قسم مما كتبه على (بول بوانوا)

والهندسة والدخول في المعامل فان في هذا من فساد نظام الاسرة ما في ذلك

ولم يذكر اضرار التفنن في التبرج والتفرج وقتل الوقت في المسارح والمراقص ، لأن هذا محله بحث (تفسخ الهيئة الاجتماعية) من الجزء الثاني الذي وعد بنشره ، وسنراه قريباً إن شاء الله تعالى .

حكمة تعدد الزوجات

(قال) أما الحقيقة في تعدد الزوجات فهو يرجع في الأقاليم الحارة إلى مؤثرات طبيعية غير فوارق الذات ، وإلى عوامل القتال والحروب ، وما تجره من فقدان الرجال في القبائل ، التي لاتطفأ نار الشر بينها ، والرغبة في تكثير النسل ، والتقوي بأحلاف من العمومة والخؤولة ، ولرخص دينية بنيت على هذه الاسباب الاجتماعية كلها أو بعضها اه

اقول : لايخفى أن الحروب في الأمم والشعوب ، أشد منها في القبائل اهلاكا وتدميرا ، وأكثر تخذيلا وتقتيلا ، وإن الحروب العامة قد أزهقت قواها البرية والبحرية والجوية ملايين البشر ، وتركت ملايين من النساء والاطفال بلا رجال ، اذاً فحكمة تعدد الزوجات في امم الحضارة أظهر منها في امم البداوة ، وقد أدركت ألمانيا أثناء الحرب العظمى هذا النقص الفادح فاضطرت الى التصريح بضرورة التعدد .

أرأيت كيف جاء علم الاجتماع وأحداث الزمان ، مؤيداً للقرآن ، اعلمت كيف انطبقت أصوله على تعاليم الاسلام ؟

ما خالف الشرع من علم الاجتماع

رب معترض يقول : إنك ذكرت من القضايا الاجتماعية ماهو حجة لدويك وتركت ماهو حجة عليهم ، وعلم الاجتماع لايعرف المحاباة ، وقد قال في (الموجز) ص ١٠٩ :

(١) « فكل حق للرجال في حرمة أو مال يجب أن يكون للمرأة مثله ، ولا عليها ولا عليه أن يزيد حقها في هذه الأمور على حقه » وظاهر هذا معارض

لنص (للذكر مثل حظ الانثيين) وفي بحث أدوار العقوبة وأنواعها « الدور الاول انتقام ، والثاني قصاص ، والثالث تأديب وإصلاح » :

(٢) رأوا أن القود على اطلاقه ، وجرح الجارح ، وقطع السارق ، كان لها أيام وانقضت . فتحولت العقوبة إلى واسطة يراد بها التأديب والاصلاح » وهذا ينافي قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) الآية

وفي بحث أطوار العقوبة الثلاثة :

(٣) خرج العقاب عندئذ ـ أي عند إذ رقت الأوضاع الاجتماعية ، وتألفت السلطة المنظمة الخ ـ عن أن يكون حقا شخصيا أو إلهياً الى حق عام »

وفي بحث النوع الثاني من أشكال الحكم (الشكل التيوقراطي): وهو الحكم الذي يستمد نفوذه وقوته من الله ، والقائمون بهذا الحكم باسم الله يحكمون ، وباسمه يتكلمون .

(٤) حتى إنهم [illegible] في صفة الوزراء (قال) ومن الحكومات التيوقراطية حكومة [illegible] في اليهودية والخلفاء في الاسلام ، والممالك والامبراطوريات الغربية التي كان يعتقد أصحابها أنهم يستمدون قوتهم من الله ثم عد الحكم الديموقراطي خير الاحكام وأصحها وعلل ذلك بقوله : لانه يستمد قوته وسلطانه من الامة ، وهي وحدها صاحبة الحق في الحكم اهـ

(٥) وقال (ص ١٨٦) : وكما أنه لاسبيل إلى وضع شرع دفعة واحدة . فكذلك لاسبيل إلى أن يحتم عليه بعد وضعه فيقال : هذا هو الشرع الذي يصلح لكل جيل في كل زمن »

(٦) وفي (ص ٧٢) : وعلى رجال العلم ألا يتقيدوا في ما يذهبون اليه بشيء من عوامل الدين والسياسة ، بل بما توحيه اليهم معارفهم وبما توصلهم اليه مساعيهم »

تمهيد للجواب

أقول : لسنا نحاول في كلامنا هذا هدم القواعد الثابتة القطعية من علم الاجتماع بالنصوص الدينية فان في ذلك ما يحمل الاجتماعيين على التمسك بقواعدهم والبراءة مما خالفها ، وفيما أورده (الموجز) عن حجة الاسلام الغزالي عبرة وعظة ، ولا نلغي

إيضاحكم النصوص بهذه المقررات الاجتماعية التي تخالفها في الظاهر (لا في الواقع على ماسيأتي) لأن هذا يشعر بأن النصوص لاتمشي مع العلم ، ولاتبقى مع الزمن وينتج عن ذلك نفور المتدينين من اقتباس العلوم والفنون ، وإيثار الجهل عليها ، لابل تدعوهم حميتهم لمحاربتها باسم الدين دفاعاً عنه ، وتأييداً له ، ! ! والحق أن القواعد السماوية الصحيحة ، كالقضايا العقلية والطبيعية الصريحة ، لم تبن إلا على أمتن الأسس ، وأرسخ القواعد ، ولم تجيء إلا لتقرير الحقائق وتثبيتها ، وكيف يمكن أن يكون بينهما تناقض ـ والذي أنزل الوحي ، وخلق العقل ، وأوجد الطبيعة هو واحد جلت حكمته ؟ إذاً فما على رجال الدين والدنيا الغيورين إلا أن يعنوا بالتوفيق بينهما ، وعليهم ألا يطرحوا أحدهما في سبيل الآخر ، فان هذا أبقى لدينهم ودنياهم ، واحفظ لمصالح البشر من الضياع والحرمان ، وأدعى أن يستفيد ألوف المتدينين من كتب العلوم والفنون النافعة

وها أناذا أسعى في الجمع والتوفيق بين ما اختلف ظاهره من نصوص الكتاب ومسائل الاجتماع ، خدمة للأمرين معاً ، وتوجيه المسلمين في الاقبال على هذا العلم النافع (أي الاجتماع) الذي يوقظ شعورهم ويستفز هممهم ، للمحافظة على الارث الموجود ، واسترداد المفقود ، بالطرق القانونية ، والسنن الكونية ، التي سطت بها الامم القوية على الأمم المستضعفة ، وجردتها مما يبعث فيها روح الحياة الحرة

إن من يعتمد النظرة الأولى في حكمه يحسب أن ما أوردناه عن الموجز كنموذج لمخالفة الاجتماع لظاهر الشرع ، مخالفا له في الواقع ونفس الأمر ، ولكن الذي يمعن النظر يرى لذلك أسبابا إذ روعيت بانصاف ، حل الوفاق محل الخلاف :

(الاول) أن الحق المعطى للمرأة في الاسلام مبني على الطريقة الاجتماعية المثلى ، والسنة الطبيعية العادلة كما سيأتي .

(الثاني) عدم المنافاة بين حكمين وإثبات أن لهما جهة واحدة ، وان ظن بادي الرأي اختلافهما كما سترى

(الثالث) بيان المراد ، بدفع الايراد ، وبثبت الحكم على الوجه الصحيح

أجوبة الاسئلة المتقدمة

(الاول : بحث المرأة)

إن الاسلام قد راعى طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة ، ولم يدعها الى عمل الرجل الذي جعل كافلا لها . وقد أوردنا عن الموجز في ذلك مافيه مقنع . أما قوله فكل حق للرجال ، في حرمة أو مال ، ينبغي أن يكون للمرأة مثله ، ولا عليها ولا عليه أن يزيد حقها في هذه الأمور على حقه ، فيجاب عنه من وجهين :

(١) أن هذا مبني على القول في المساواة بين الرجل والمرأة في عامة الشؤون والحقوق[1] وقد نقلنا عن (الموجز) نفسه رد هذا القول ، لما ينبني عليه من فساد نظام الامر ، وأن مصالح الحياة الخارجية تقتضي أن تكون بيد الرجل وحده ، إذاً فتسويتها به في المال - مع أنه هو المكلف أن يكون قواما عليها وعلى ولده بمقتضى عمله الطبيعي - يعد خللا بينا ينتج عنه خلل اجتماعي ، وهو وقوع الثروة في يد أقل النوعين حاجة إليها .

(٢) أن الاسلام وإن جعل للذكر في الميراث مثل حظ الانثيين ، فان المرأة في هذه القسمة هي الراجحة الرابحة ، لان الرجل هو المكلف بالانفاق طبعاً وشرعا كما قدمنا ، فلو أخذ ميراثه ألفين مثلا ، وأخذت هي ألفا ، عادلها من نصيبه ألف بطريق النفقة العادلة ، واحتفظت هي بنصيبها لنفسها ، فكان لها بالنتيجة ألفان وكان له ألف واحد ، فاصبح للمرأة مثل حظ الذكرين ، فاي حيف بعد هذا وقع على المرأة ، وأي ربح أصابه الرجل في هذا الاقتسام ، وهل هضمت المرأة حقها في شرعة الاسلام ؟

نعم هناك أمور استثنائية تضطرها إلى العمل الخارجي أو الاكتساب كأن تكون أيما ولها صغار لا مال لهم ولا كافل ممن تلزمهم نفقتهم من آل الرجل فالاسلام قد أباح لها ما للرجل من موارد الكسب ، وجعل نصيبها منها مساوياً

---

(١) المنار : بل فيه خروج من المساواة الى تفضيل المرأة كما صرح به في قوله : ولا عليها ولا عليه الخ

النصيه - وجملة **القول** أن المرأة في الاسلام لا تشكو ظلما ولاهضما ، وهي جارية فيه على مقتضى النواميس الكونية كما قدمنا .

الثاني والثالث الحقوق والعقوبات

إن تقسيم العقوبة الى أدوار انتقام وقصاص واصلاح ، والحق إلى شخصي والهي وعام ، هو تقسيم تاريخي ، وأمور اعتبارية ، لاحقائق ثابتة متغايرة ، فانه لامنافاة بين كون العقوبة حقا شخصياً وآلهيا وعاما ، وإنما يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ، فالحق شخصي من جهة قرابة صاحب الحق وذويه ، وإلهي من حيث أن الله تعالى هو الذي قسم الحقوق على قاعدة العدل والاحسان وشرع القصاص رحمة بالعباد وذريعة لحسم مادة الفساد ، وحق عام من حيث وحدة الأمة وتضامنها وان ماشرع في مصلحتها ، فهي الكافلة بتنفيذ الحكم بواسطة حكومتها .

والانتقام قد يراد به التأديب ، والقصاص تكون غايته الحياة الطيبة والاصلاح ، فلو أن أمة (كالامة العباسية مثلا) كان لها حريتها واستقلالها وسعة ملكها ، وعظمة سلطانها ثم خالفت في سيرها سنن الاجتماع ، وادارت رحى ملكها على غير قطب الشورى والاشتراع ، وراحت نفوس الرعية بما يملي عليها الهوى والظلم ، ثم طال عليها الامد ، فبث فيها أعاصير الفتن ، وذاق بعضها بأس بعض ، فسطت عليها أمم قوية فسلبتها حريتها واستقلالها ، وجعلت ممالكها بينها نهبا مقسما فقلنا لو أن أمة أصيبت بمثل ذلك فاتعظت بما اصابها ، وهبت تجاهد في سبيل حقها المغصوب ، واعزاز شأن وطنها المحبوب ، اذاً لصح أن يقال إن ما أصابها كان انتقاما من ذنوبها ، وقصاصاً أوجزاءاً على عملها ، وتعذيبها كان موقظا لشعور أفرادها ، وسببا لصلاحها ورشادها ، وداعياً إلى تضامنها واتحادها ، والانتقام من الامم التي تطغى باذاقتها العذاب بآية كونية ، او بأيدي أمة أو أمم عاتية قوية ، هو سنة من سنن الله تعالى في الوجود ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والشواهد على ذلك من تاريخ الامم القديمة والحديثة كثيرة .

وما يقال في الامم يقال في الافراد ، فان القتل والقطع والجلد يراد منها صلاح الفرد والمحافظة على المجموع ، وكم من نقمة أورثت نعمة ، وان تعجب

فعجب أن يرى في حد القاتل والزاني والسارق سبة وعار على المجتمع ، وأن لا يرى الخطب أوجع ، والخزي على المجتمع أشد ، بما تصنعه هذه الامم السادية - دعية قوانين العدل والاصلاح !! - من قتل الشعوب الآمنة في عقر دارها وسلبها كل ماتملك ، وافسادها نظام الاسر والبيوت ، بل المجتمع كله .

والعجب كل العجب ممن يكبر أمر المسبب ، ويغفل عن السبب ، أو ينكر القصاص العادل ولا يعظم الذنب ،

الفظاعة ليست في قصاص البريء الذي يتعلق به الحق الشخصي والحق الآلهي والحق العام ، ولكنه في الجريمة التي أفضت إلى القصاص الذي أخذ المجرم بذنبه ، وكان فيه حياة الباقي ، وإذعان القرابتين للحكم ، وازالة الوغر والضغن وكف الاذى والعدوان .

وهل كانت دولة (الخلافة العثمانية) محقة في إبطالها أحكام الشريعة ، والاستعاضة عنها بتلك القوانين التأديبية التي لم تكن إلا باعثا قويا على زيادة الاجرام ، وارتكاب الآثام والفساد العام ، والعبث بالحكومة وتحدي الاحكام ؟ ألم تكن تلك الكلمة الخالدة : « اضرب واحبس ولا تخف » هي حبسة وزوج اكتاف ، هي المثل السائر على ألسنة مجرمي العوام ؟ والمشجع على ارتكاب الجرائم في تلك الايام ؟ وهب أن في سجون الغرب من ضروب التربية والاصلاح مايجعل الشقي سعيدا ، فهل كانت سجون الشرق يوم اختيرت لها قوانين الغرب مستوفية وسائل التهذيب ؟ وكيف عنينا بالغايات قبل التماس الوسائل ؟ ثم ألا تختلف الاحكام ، باختلاف الاقوام ؟ وهل اتحدت عقلية الشرق والغرب ونفسيتهما فتكون ذرائع الاصلاح فيهما واحدة ؟

فقول (الموجز) : رأوا أن القود على الملاقة وجرح الجارح وقطع السارق كان لها أيام وانقضت . أقول (فيه) إنهاما انقضت ولن تنقضي ، ولا تزال الامة التي تعمل بها كنجد واليمن أسعد حظا وأهنأ عيشا وأقل جرائم من غيرها ، وسعادتهم في بلادهم تنبني على أصلين (الاول) التربية الدينية التي هي أقوى مهذب للنفس وزاجر عن الشر (والثاني) اعتقاد أن كلا مأخوذ بذنبه ، وأن كل من يقوم على

ماتحدثه به نفسه من قتل أو جرح ينفذ فيه مثله في الحال .

ونحن نسأل الله تعالى أن يحمي الجزيرة العربية من آفات المدنية الحديثة ، ونفثات سمومها القاتلة ، وأعظمها فتكا في الافراد والامم ، وتقويضاً لدعائم الاجتماع والعمران ، هو ماأباحته قوانينها المهذبة (!) العادلة (!!) من الميسر والربا والزنا والخمور ، وإن شئت قلت : سلب الاموال ، واهلاك المساكين والعمال ، وتضييع الأنساب ، وافساد العقول .

واليك ماقاله الاستاذ النكدي في محاضرته (القضاء في الاسلام) التي طبعها من بعد رسالة مستقلة قال (ص ٩٩ ج ١ محاضرات المجمع) :

«جاء هذا القضاء بكثير من الاصول والاحكام التي يزعم أكثرنا أنها كانت مجهولة لولا القوانين المدنية . وكتب تحت عنوان (الادعاء العام) مانصه :

«فوض القانون إلى المدعي العام أن يتتبع الجرائم فيقيم الدعوى على فاعلها وأن يدافع عن الحق العام ويخاصم كل من يحدث به (إلى أن قال) وهذه الخطة لم يغفل الشرع أمرها . وقد سماها الاصوليون (حقوق الله) بمعنى أنها تعلق نفعها بالعامة ويجب على ولي الامر إقامتها مثل جزاء السارق وقاطع الطريق واللص وغيرهم من أهل الفسق والفجور» ثم نقل عن كتاب السياسة الالهية لشيخ الاسلام ابن تيمية مايؤيد ذلك

وقال ص ١٠٣ منه : (ادغام العقاب) :

لما ارتقت الحياة الاجتماعية ورقت [1] قوانينها فكان [2] من وراء ذلك أن جعلت العقاب اصلاحا وتأديباً ، لا انتقاما وتعذيباً ، وجاءت المادة (٢٩٩) من أصول المحاكمة الجزائية تقول في شقها الثاني : اذا ارتكب المتهم عدة جنايات وجنحات معاً فتحكم [3] بالجزاء المعين للاشد عقوبة ، ومثل ذلك ماقاله أبو يوسف في كتاب الخراج :»

وإن لم يكن القاذف ضرب للاول حتى قذف آخر فانه يضرب لهما جميعاً حداً

(له بقيه)

---

(١) المنار . الصواب رقيت لان رقي من باب علم وورد رقا الطائر يرقو
(٢) الصواب كان (٣) الصواب يحكم – بالبناء للمفعول

الالفة والاتحاد أساس مجد الاسلام

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)

أصيب المسلمون بالخلاف زمناً طويلا ، فذاقوا الأمرّين من جراء تفرقهم ، وحرموا ما كان لهم من حول وما حصلوا عليه من عز ومنعة — منوا بالتفرق أحقابا من الدهر فضاع مجدهم ، واضمحلت قواهم ، وتمكن الاجنبي من الفتك بهم والاستيلاء على بلادهم ، فاسترق أموالهم ، وضرب الرق عليهم ، شأن القوي إذا استولى على ضعيف والمغلوب اذا ظفر به الغالب . ولو أن ذلك الاجنبي وقف عند ذلك الحد لهان الخطب وسهل المصاب ، ولكنه صار حربا عوانا على دينهم ، وعقبة كؤداً في سبيل رقيهم في معارفهم ، فعطل شعائرهم ، وحال بينهم وبين إقامة حدودهم

نعم أباح لهم ما لا [illegible] ولا [illegible] إذا حافظوا عليه ، ليري بسطاء العقول أنه لا يتعرض لاحد في أمور دينه ، بل يترك الامم حرة في تقاليدها الدينية ، وعاداتها الشرعية . أباح لهم من المواسم ما أحدثه الفاطميون باسم الدين في أيام سلطانهم ليقيموا من الحفلات في ليال من السنة ما شاء الله أن يقيموا ، ويحيوا من الموالد للمشهورين بالصلاح ما طوعت لهم أنفسهم ، ليقنع صغار العقول من اقامة الدين بهذه المظاهر وهي ليست من الدين في نقير ولا قطمير ، بل هي المعاول التي تقوض بها أركانه ، ويهدم بها بنيانه ، فتذهب بالفضيلة بعد ذهابها بالثروة ، وتقضي على التوحيد الخالص بعد قضائها على العفة والكرامة

نرى في هذه الحفلات أحاديث ينسبها القصاصون لرسول الله (ص) وهي عليه مكذوبة ، وتشريع لا يتفق ومكانة هذا الدين ، ولا يتناسب مع عظمة هذه الملة المحمدية ، مما يغض الراغبين في الدين من الدخول فيه ، ويعض المنتسبين اليه من المقام عليه

نجد في الموالد قرابين لغير الله تذبح ، واستغاثات لغير الله من الصالحين

ترفع، وفوق ذلك تجد بكاء عند القبور وعويلا وشكايات لاتكون الا لله وحده، وتضرعات لاتبتغي الا لمن بيده ملكوت كل شيء ، وبعد هذا وذاك تجد ملحمة يشترك فيها الشبان والنساء في اماكن اللهو وبيوت الدعارة والفسوق مما يجري، الشبان على محاربة الله تعالى ويحول بينهم وبين الفضيلة ، ويذهب بالبقية الباقية من طهارة الخلق وشرف النفس

ولو انك حاولت ان تقيم حدا من حدود الله لتطهير البلاد من رجس الفسق وعيث الفساد ، لرميت بالوحشية والهمجيه ، وانك غير صالح لأن تعيش في هذا العصر الذي تمدنت فيه الأمم ، ورقيت فيه الشعوب، وأقمت عليك حربا عوانا. وأول من يشعل عليك نار هذه الحرب من تسمم من شبان المسلمين بمدنية الغرب الكاذبة وتشبع بروحهم الخبيثة

ذلك ما يتشدق به الأجنبي والمغي به المستعمر من اطلاق سراح المسلمين في أمور دينهم ، وتعاليم شريعتهم ، وذلك ما جرى على المسلمين تفرقهم وغفلتهم وأوقعهم فيه نزاعهم وتدابرهم . وقد فطن المسلمون لآثار ذلك التفرق واحسوا عاقبة النزاع وشؤم الانحلال فتفطنوا لذلك بعد ان تفاقم الأمر ، وتوالت المصائب فأخذوا يتعرفون حكمة الله في شريعته وماتنطوي عليه تعاليمه ، عرفوا ان الله تعالى ماشرع الجمع والجماعات الا لتكون مدعاة للوحدة، وذريعة لاجتماع الكلمة، ليأخذ قويهم بيد ضعيفهم ، ويتصل أميرهم بمأمورهم. ولم يرد ان يقف تعارف المسلمين عند ذلك الحد بل أراد أن يتعرف شماليهم بجنوبيهم وغربيهم بشرقيهم وعربيهم بعجميهم فشرع لهم الحج الأكبر ليجتمع فيه المسلمون على اختلاف لغاتهم وتباين نزعاتهم ومشاربهم فيفكروا في الطرق التي تعيد اليهم مجدهم وتحيي لهم شريعتهم وتعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم

ولقد كان أول مظهر من مظاهر هذا الاحساس ذلك المؤتمر الاسلامي الذي دعا الى عقده بمكة المكرمة المصلح الكبير ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود لينظر فيما يتطلبه الحجاز من إصلاح وما يحتاج اليه من مساعدة

وقد وفق الله شعوب المسلمين لاجابة دعوته فأرسلوا من الوفود من

يمثلهم ، ونظر المؤتمر في أمور (مهمة) وله قرارات ذات شأن خطير ، ونرجو أن يكون فاتحة خير للحجاج خاصة ولشعوب المسلمين عامة كما نرجو أن يوفق المفكرون منهم لازالة ذلك الخلاف الطفيف الذي رأيناه في عامنا هذا حتى يتحدوا في عقائدهم ونزعاتهم ، وبذلك تتفق كلمتهم وتتآلف قلوبهم ويكونون أعوانا على الخير أنصارا للاصلاح ؟

محمد العدوي

الجماعة الاسلامية في برلين

ونداؤها العام وبلاغاتها

كنا سمعنا أن بعض المسلمين المقيمين في برلين قد أسسوا جمعية بهذا الاسم رئيسها والداعي اليها الاستاذ محمد عبد الجبار الخيري وسمعنا أن غرض هذه الجمعية الدفاع عن الاسلام ونشر تعاليمه وآدابه في العالم الأوربي ، وقد كتب الينا بعض المسلمين المقيمين في برلين كتابا يطعن فيه بهذه الجمعية طعنا شديداً ويحذرنا من وفد لها أرسله الى الحجاز وغيره من البلاد الاسلامية لبث دعوتها ثم قيل لنا إن هذا الكاتب كان من أعضاء الجمعية وخرج أو أخرج منها لخلاف شجر بينه وبين بعض مؤسسيها .

ثم لم نلبث أن تلقينا في البريد صحائف منها مبدوءة بنداء عام منها موجه إلى جميع المسلمين شرحت فيه مبدأها وغايتها ووجه الحاجة اليها – يليه (حفلة مأتم) في انكلترا العدوان على المسلمين في الشام وريف مراكش وقد عقدت الجماعة لذلك احتفالا حضره زهاء اربعمائة نسمة والقيت فيه الخطب وختم بالدعوة الى الجهاد في سبيل الله للنجاة من حكم الشيطان !! – يليه خطاب عنوانه (صيحة الجهاد – الله اكبر) وموضوعه يعلم من عنوانه يليه بلاغان نذكرهما بنصهما ، ثم نعلق على الموضوع كله بما نراه من النصيحة لهذه الجماعة وللامة الاسلامية كافة

﴿ البلاغ الاول ﴾

حزب الله

عقد الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ان المؤمنين من جماعة المسلمين التي تزيد على ثلاثمائة مليون مسلم يتعاقدون على ما يأتي ويقسمون أن لا يسكنوا قبل أن تتحقق جميع نقاط هذا العقد فهم يطلبون واثقين من حقهم الثابت :

أولا ـ استقلال جماعة المسلمين التام بتحرير جميع البلاد التي كلها أو اكثريتها مسلمون من النفوذ الأجنبي

ثانياً ـ تشكيل حكومات اسلامية في عموم البلاد الاسلامية

ثالثاً ـ جمع كافة تلك الحكومات الاسلامية ضمن وحدة اسلامية بامامة الخليفة المنتخب شرعياً

ويجب للوصول الى الغاية المعينة في عقد الاسلام المتقدم ولكيلا تسقط الخلافة في الهوة التي سقطت فيها من قبل عصوراً عديدة فسببت سقوط المسلمين وتشتيت جماعتهم : (أولا) أن تتحد كافة جمعيات الاستقلال الاسلامية ضمن حزب الله (العامة الاسلامية الخضراء) التي بوحدتها تسعى تلك الجمعيات المنفردة الى حركة عامة مشتركة (ثانياً) وريثما تتمكن جماعة المسلمين المحررة والمتحدة من انتخاب خليفة لرسول الله انتخابا شرعياً يتولى امارة حزب الله باسم ممهد الخلافة رجل ينتخب في مؤتمر اسلامي عام ويدعو المسلمين الى اقامة الخلافة الحقة .

حزب الله

« طبع هذا النداء بالالمانية ووزع في حفلة المأتم الكبرى التي أقامتها الجماعة الاسلامية في برلين في ١٤ـ٩ـ١٢٩٦ـ١٩٢٥ لشهداء بلاد الشام والمغرب الاقصى »

﴿ البلاغ الثاني ﴾

حزب الله

بلاغ اليوم

المولد

(بمناسبة المولد النبوي والحفلة التي اقامتها الجماعة الاسلامية في برلين

في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ ـ ١٢٩٦

ان حزب الله يناديكم أيها المسلمون بذكرى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (اشهر القبلة سنة ١٢٩٦ من فتح مكة) ذلك اليوم المقدس الذي عمت الرحمة فيه العالم بمولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوكم لأن تبذلوا جهدكم لتعميم هذه الرحمة مرة ثانية في العالم اجمع لأن الله تعالى قال (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم(١) وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .)

ويجب على كل مسلم لتنفيذ أمر الله هذا أن ينضم الى جماعة المسلمين المحلية ويدفع زكاته الى بيت المال فيها بانتظام لتتمكن من القيام بأمور المسلمين كما يجب. ويجب على جماعات المسلمين المحلية ان تتحد الى اقضية وولايات واقطار ويجب على جماعات الاقطار أخيراً الانضمام الى جماعة المسلمين المركزية العالمية ليتم بناء الخلافة الحقة وتعم رحمة الله العالم وتعيش الامة وترقى بسلام

ان من لا يتبع هذا البلاغ لا يخلص لله ولرسوله

ايها الاخوان اعقلوا وأدوا ما عليكم كما امر الله

اللهم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

(١) في البلاغ اصطفاكم وهو غلط

(نصيحة المنار)

إنه ليحزننا أن نجيب في هذه الجماعة أمثال الذي أملاه عند ماسمعنا خبر تأسيسها بما ثبت لنا من هذا النداء، والبلاغات من غرورها وتغريرها بالمسلمين لأجل جمع المال الكثير لتنفيذ هذه الدعوى الخادعة دعوى إعلان الجهاد المقدس على الدول المستعمرة لبلاد المسلمين في الشرق والغرب، وتحرير هذه البلاد، وإقامة خلافة النبوة على وجهها الشرعي وحكم الاسلام كما أنزله الله تعالى

أهذا العمل العظيم، تقوم به جمعية في برلين، تؤلف من شذاذ المسلمين؟ ماهذا الغرور والتغرير؟

أمثل هذا العمل العظيم - ولا مثل له في عظمته - يكون جهريا ويعلن في أوربة ثم في بلاد المشرق قبل أن تعد له عدته من تسليح الشعوب الاسلامية التي يدعوها محمدعبد الجبار الهندي لقتال بريطانية العظمى وفرنسة وإيطالية وهولندة في وقت واحد (؟!)

قد سبق لي الاجتماع بالأخوين الهنديين محمد عبد الجبار مؤسس هذه الجمعية في برلين وأخيه عبد الستار في بيروت سنة ١٣٢٦ هـ الموافق لسنة ١٩٠٨ م وجرى بيني وبين الاول مذاكرات في الاسلام والمسلمين كانت باعثا لاعجابي باستقلال فكره، وكبر همته، وبعد آماله، ولاستغراب شذوذه في بعض المسائل الدينية وفهم بعض آيات القرآن، وللتفكر في عاقبة هذا الشذوذ، وما يلازمه من طموح وغرور، وهو ماترى عاقبته في هذه الجمعية

عبد الجبار الهندي الخطيب الجدل الطماح الجري، يؤلف جمعية في برلين من وسط أوربة لإقامة دين الاسلام كما أنزله الله أو كما يفهمه هو بتحرير جميع بلاد المسلمين المستعمرة !! وبتأليف حكومات اسلامية مستقلة في جميع البلاد الاسلامية ثم جمع هذه الحكومات وتوحيدها بإعادة منصب الخلافة العظمى سيرتها الاولى، ويطالب مسلمي الأرض بأن يرسلوا اليه زكاة أموالهم المفروضة عليهم لتمكين جمعيته بها من القيام بما انتدبت له من العمل العظيم

ولكن ارسال المسلمين زكاة أموالهم إلى بلاد بعيدة غير اسلامية وأعطاءها لجمعية سياسية فيها مخالف لنص القرآن ، وما أجمع عليه المسلمون من أحكام الزكاة ، فكيف تتوسل جمعية الاستاذ عبد الجبار الهندي إلى إقامة الاسلام بهدم أركان الاسلام

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) الآية ، فمصارف الصدقات الشرعية هي ، الثمانية المنصوصة في الآية الكريمة ، والأصل فيما كان منها للفقراء والمساكين أن تؤخذ من أغنياء كل بلد فتصرف إلى فقرائه كما نص في حديث معاذ في الصحيحين وغيره ، وقد خرج بعض الائمة بعدم جواز نقل الزكاة من بلد إلى آخر وقيده بعضهم بمسافة القصر

وما كان في سبيل الله وسائر المصارف العامة فالأمر فيه إلى الامام الاعظم خليفة الرسول (ص) . فبأي حق شرعي تطالب جمعية برلين المسلمين بان يرسلوا اليها زكاة أموالهم ؟

وكيف قبلت الاستاذ ولكن جمعيته أن تطلب الأموال الكثيرة لعمل مجهول متعذر على مدعيه مظنة للفتنة ومحلة للتهمة ولو كان من البر الذي يجوز لصاحبه أن يضعه حيث شاء . ثم لم يكن في جمعيته كيف يطلب الدليل بوجه مخالف الشرع

إنه ليحزننا أن نرى هؤلاء الذين يدعون الدعاوى الكبيرة في سبيل الاصلاح الاسلامي لا يتقيدون بشرع ولا عقل كأنهم يعتمدون في نجاح أعمالهم على العوام الذين تستهوي أفئدتهم الدعاوي العريضة والمبالغات بل الاغراق والغلو الذي يسخر منه العقلاء ، كدعوى غلام أحمد القادياني الهندي أنه هو المسيح الذي ينتظره السواد الأعظم من اليهود والنصارى والمسلمين وأنه يوحى اليه ، وادعاء خلفائه أن الوحي ، متسلسل فيهم ، والنبوة موروثة عندهم ، كادعاء بهاء الله البابي الفارسي الألوهية ، وادعاء عبد الجبار الهندي الآن أنه سيقيم الخلافة الاسلامية وأنه سيقاتل الدول الاستعمارية الكبرى ، ويخرجهم من أرض سورية والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش وجاوه والهند والصين ، ولا يتصور ذو عقل ورشد دخول هذه الدعوى في قدرة هذه الجمعية البرلينية ، أو أية جمعية سياسية ، وإنما الذي يتبادر الى الذهن أن غرض الجمعية جمع المال وابتغاء الثروة الواسعة

فان كنا مخطئين في رأينا هذا وكان لزعماء هذه الجمعية برنامج معقول ، وخطة ممكنة الحصول ، فليبينوها لنا ، وانا قبل ذلك ننصح لهم بالكف عن مطالبة المسلمين بارسال زكاة أموالهم اليهم وننصح المسلمين بأن لايرسلوا اليهم شيئا من الزكاة المفروضة ونعلمهم بأن الفريضة لا تسقط بارسالها الى هذه الجمعية

استدراك

(على شروط عمر (رض) على أهل الذمة)

نشرت ادارة المنار في الجزء الثالث الذي قبل هذا الجزء ما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية في مسألة شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) على أهل الذمة في الشام ، وكنت في إبان طبع هذا الجزء في مكة ، ولم تكن هذه الشروط مما أريد نشره في المنار من آثار شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ، وانما أتحرّى نشر رسائله وفتاواه التي يحتاج اليها المسلمون في هذا العصر للاهتداء بها ، والعمل بما يحققه من أحكام الشرع في النوازل والأحوال والمعاملات جدا . فيها بما لم يأت به غيره من الشرح والدلائل ، وليست مسألة معاملة أهل الذمة في أثناء الفتح والسياسة الحربية منها في شيء . لأننا لسنا فاتحين ، وانما يفتح خصومنا بلادنا ، ويعاملوننا بالظلم والقسوة اللذين لم يكن عمر رضي الله عنه ليرضى بمثلهما ، وناهيك بما هو واقع في سورية الآن من التخريب والتدمير ، وتقتيل غير المقاتلين من النساء والاطفال والشيوخ .

وقد استغربت من هذه الاثارة عن شيخ الاسلام قوله : وأما مايرويه بعض العامة عن النبي (ص) أنه قال « من آذى ذمياً فقد آذاني » فهذا كذب على رسول الله (ص) لم يروه أحد من أهل العلم

استغربت هذا لأن الحديث مروي بلفظ قريب من هذا اللفظ وهو ما أخرجه الخطيب البغدادي من حديث ابن مسعود مرفوعا إلى النبي (ص) « من آذى ذمياً فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى حسنه . ولولا ميل شيخ الاسلام إلى

التشديد على المخالفين في أصل الدين أو في المذاهب المخالفة لما كان عليه السلف الصالح لما اقتصر على إنكار الحديث باللفظ الذي ذكر ، وسكت عن اللفظ الآخر المروي بمعناه ، على أنه يجوز أن يكون قد نسيه عند ما كتب هذه المسألة وهو أقرب من عدم اطلاعه عليه .

وأما انكاره اطلاق تحريم الايذاء بأن منه مايكون بحق كالقصاص فهو يرد على مثله في حديث « من آذى مسلماً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس . والجواب عنها وعن أمثالها تقييد الايذاء بما علم من ضرورات الشرع وهو كونه بغير حق .

هذا وان بعض العلماء لايعدون عمل عمر في مثل هذا (رض) حجة شرعية كما هو الاصل في عمل الصحابي ، ولا يوجبون اتباعه ، وبعض ماروي عنه من تلك الاعمال مروي بأسانيد ضعيفة . قال الشوكاني في بحث ماضربه من العشور على أهل الكتاب وغيرهم :

« وفعل عمر وإن لم يكن حجة لكنه قد عمل الناس به قاطبة فهو اجماع سكوتي ، ويمكن أن يقال لايسلم الاجماع على ذلك والاصل تحريم أموال أهل الذمة حتى يقوم دليل والحديث محتمل اه والمراد حديث العشور على أهل الكتاب

ومما ضعفوه من تلك الروايات ماأخرجه البيهقي من طريق حزام بن معاوية قال كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ، ولا تجاوركم الخنازير . ومثله ما رواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبنى فيه بيعة ، ولا كنيسة ، ولا يضرب فيه ناقوس ، ولا يباع فيه لحم خنزير . وفي اسناده حنش وهو ضعيف .

وجملة القول إن سياسة عمر العسكرية والمالية والادارية كانت سياسة فتح عسكري وعدل ديني ، واجتهاد مبني على أساس المصلحة العامة ، وهي تختلف باختلاف الازمنة والاحوال . وليست من أمور العبادات التي يوقف فيها عند نصوص الشارع بقدر الاستطاعه ، ولا يجب على ولاة الامور التقيد بها في كل زمان ، بل يتبع في كل عصر وفي كل حال مافيه المصلحة مع مراعاة النصوص القطعية

العامة من وجوب الوفاء بعهود المعاهدين ما وفوا بعهودهم معنا ، وتحريم الظلم ، والخيانة والغدر ، ونحو ذلك من فضائل السياسة الاسلامية التي تجردت منها السياسة الأوربية المبنية على الغدر ، والافك ، والخيانة ، واستحلال جميع الرذائل في سبيل المنافع السياسيه والاستعمارية

استدراك آخر

على اهداء العبادات أو ثوابها الى الموتى

تقدم في حديث أمين بك الرافعي مع الشيخ عبد الله بن بليهد رئيس القضاة بمكة المكرمة قول هذا ان النجديين يعتقدون أن جميع العبادات التي تهدى الى الموتى تصل اليهم يعني ثوابها ، وهذه المسألة خلافية بين علماء الحنابلة وغيرهم من فقهاء المذاهب وأهل الحديث المستقلين وبوصول ثواب أي العمل أو انتفاع الانسان بعمل غيره خلاف ظاهر قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) وخلاف القياس المعقول ، وقد يخصص بما ورد في السنة من استثناء دعاء الولد لوالديه أو حجه وصومه عنه ، بل يصح أن يقال أن هذا الاخير ليس استثناء لما ورد من أن الولد من كسب أبيه أي وأمه ، وقد فصلنا هذه المسألة تفصيلا واسعا في تفسير قوله تعالى (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) من آخر سورة الانعام ، وقد نعود الى نقل أقوال الفقهاء فيها عند الحاجة

تقريظ المطبوعات الحديثة

سبل السلام

من الكتب القيمة التي أخرجتها المطابع في هذا العام كتاب (سبل السلام ، شرح بلوغ المرام ، من جمع أدلة الاحكام) فقد قام بطبعه جماعة من العلماء الذين يهمهم نشر السنة وأعنوا بتصحيحه جد العناية ، وأحسن ما نصف به الكتاب ذلك التعريف الذي وضعه له في صدر الجزء الأول مصححه صديقنا الشيخ محمد

عبد العزيز الخولي المدرس بقسم التخصص في مدرسة القضاء الشرعي فنثبت هنا مجمل ما قال في ذلك التعريف وهو : —

(بلوغ المرام) كتاب جمع فيه الحافظ ابن حجر كل الاحاديث التي استنبط الفقهاء منها الاحكام الفقهية مبينا عقب كل منها من خرجه من أئمة الحديث كالبخاري ومسلم موضحا درجة الحديث مرتبا له على أبواب الفقه ، وضم إلى ذلك في آخر الكتاب قسما مهما في الآداب والاخلاق والذكر والدعاء :

فجاء محمد بن اسمعيل الامير اليمني الصنعاني وشرح ذلك الكتاب وذكر مايدل عليه الحديث من الاحكام الفقهية ومن قال بها من كبار المجتهدين صحابة وتابعين وأئمة المذاهب (رضوان الله عليهم أجمعين) ومن خالفها مبينا نوع المخالفة ودليلها ثم يقضي بينهم بالحق الذي يؤيده الكتاب والسنة غير متحيز إلى مذهب من المذاهب عملا بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . فمقتضى الايمان أن نحكم رسول الله (ص) في كل خلاف بين المسلمين وخاصة الفقهاء المشرعين الذين يرسمون لنا أحكام العبادات والمعاملات ، ولا يكفي مجرد التحكيم بل لا بد معه من الاذعان النفسي وتنفيذ الحكم كما أمر العليم الحكيم الذي صرح في الآية الثانية بأن من قدم حكم غيره على حكمه وحكم رسوله فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا ، وكان واجبا على علماء المسلمين وأولي المكانة فيهم في العالم الاسلامي كله وخصوصا مصر التي هي قطب رحى البلاد الاسلامية والتي فيها الأزهر كعبة الرواد للعلوم الاسلامية ـ كان الواجب عليهم أن يعرضوا آراء الفقهاء على كتاب الله وسنة رسوله فما كان قريبا منهما أو يوافق صريحها أخذ ، وما كان بخلاف ذلك ترك . وليس في ذلك غمط للمذاهب ـ جزى الله أهلها خير الجزاء ـ ولكن في ذلك إحقاق الحق وترك التقدم بين يدي الله ورسوله امتثالا لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) إنهم ان فعلوا ذلك وحدوا بين المسلمين فى العبادات فكان مظهرهم فيها واحداً ، ووحدوا بينهم فى المعاملات فاستطاع المشرعون أن يضعوا القوانين المدنية والجنائية من هذه الشريعة الحكيمة الصادرة عن علم الله المحيط بأمراض النفوس والجماعات وما تداوى به :

الدين الآن ليس له وجود إلا بين المشتغلين به ، فلا هو فى النفوس ولا هو في المحاكم اللهم إلا بقايا يلتهمها الزمان شيئاً فشيئاً ـ فجدير بالعلماء ان يفكروا طويل التفكير فى السبيل الذى يصلون منه إلى إحلال الدين فى القلوب والعمل به فى محاكم المسلمين . وإن هذا الكتاب ـ سبل السلام ـ الذى محص صحيح الآراء من سقيمها ووزنها بميزان الكتاب والسنة خطوة فى هذا السبيل نتقدم به الى كل مسلم غيور على دينه يحب أن تكون له الكلمة

والكتاب لم [illegible] ولكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، والعصمة لله وحده [illegible] المرات بل نبهنا عليها وبينا صريح الحق فيها فجاء الكتاب بحمد الله فيما نعتقد من خيرة كتب الأحكام التي ينبغي العكوف على تعلمها وتعرف مافيها .

الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكام وشرحها كثيرة وكتابنا هذا وسط فيها خيار منها ، فانه يقصد الغرض ويطبق المفصل فيأتي بالسمين دون الغث ، ويعرض عن ذكر الخلافات التى لا ترتكز على دليل ، ويقتصد فى بيان الطعون التي في الأسانيد فجاء من أجل هذا كتابا وسطا في اربع مجلدات .

ولقد عانينا في تصحيحه مشقات كبيرة فان النسخة التى طبعنا منها فيها خطأ كثير اضطرنا إلى الرجوع الى الأصول التى منها استمد الكتاب وأصله ، وكنا نراجع الأصل أيضا على كتاب (فتح العلام) الذي طبع في المطبعة الأميرية والذي هو نسخة ثانية من سبل السلام سميت باسم جديد ، ولم تخل من التحريف والخطأ كأصلها سبل السلام ـ وان من حسنات مدرسة القضاء الشرعي أن قررت دراسة هذا الكتاب في أحاديث الأحكام لطلبة التخصيص فيها

فكانت تلك حسنة في الدين الى حسناتها في خدمة القضاء :

وفي الختام ندعو المفكرين من المسلمين الى أن يقوموا بواجبهم نحو الدين (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ٭ يهدي به الله من اتبع رضوانه ٭ سبل السلام ٭ ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

والكتاب أربعة أجزاء صفحات الأول ٢٩٠ والثاني ٣٠٤ والثالث ٣٦٨ والرابع ٣٦٢ عدا فهارسه الواسعة التي حوت كل مسألة في الكتاب وترجمة مؤلف المتن ومؤلف الشرح - والكتاب مطبوع على ورق أبيض تام ولكنه أصناف ثلاثة عادي وجيد وممتاز وثمن الصنف الأول ٥٠ قرشا والثاني ٦٠ والثالث ١٠٠ عدا أجرة البريد - ويباع في مكتبة المنار ويطلب من مصححه الشيخ محمد عبد العزيز الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

(تجريد التوحيد المفيد) رسالة مفيدة من تصنيفات الشيخ تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ بين فيها حقيقة التوحيد ولبابه والتفريق بينه وبين قشره - وهو بيان توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية - وشرك الأمم بنوعيه - ومسألة القبور والنهي عن اتخاذها مساجد ، وزيارتها الشركية ، والشرعية وعدم جواز الخضوع والتأله لغير الله ، والاستعانة بغير الله ، وأفضل العبادة وطرق الناس في منفعة العبادة ، وأول بدعة ظهرت في الاسلام ، وقد طبعها الشيخ محمد منير الدمشقي في مطبعة الشرق على ورق جيد سنة ١٣٤٣ هـ وذيلها بكلام المحقق ابن القيم في حلق الشعر وكونه يكون عبادة ويكون شركا ويكون عادة ، وصفحاتها كلها ٤٨ صفحة —

فنحن نحث المسلمين على قراءتها ونشرها فان الألوف الكثيرة منهم لا يعرفون حقيقة التوحيد ولا يفرقون بينه وبين الشرك بل يطعنون في الموحدين ويسمونهم وهابية ! !

(مجموعة النشاشيبي) أهدى الينا الكتاب من هذه المجموعة النفيسة عقب طبعه سنة ١٣٤١ فرأيناه ثم ضل عنا حتى اهتدينا اليه بعد البحث عنه ولم نر ما يعده النشاشيبي صاحب المجموعة هو أديب فلسطين بل أديب العصر (إسعاف

النشاشيبي) وهذا الكتاب مما اختاره من الكلام العربي البليغ ليستظهر النشء في المدارس (وغيرها) فيكون خير مادة له في إحكام ملكة الفصاحة والبلاغة العربية ، وفيه ٢١ آية من كلام الله عز وجل في كتابه القرآن المعجز للبشر هي من قواعد الاجتماع وسنن الله في سيرة نوع الانسان - و٣٠ حديثا نبويا في الاخلاق والآداب - و٩٦ مثلا من أمثال العرب - و١٢٤ حكمة من حكمهم و١٢٢ مقطوعة من مختار الشعر

وقد أحسنت ادارة المعارف الفلسطينية بنشرها هذه المجموعة في مدارسها لتستظهر منها الصفوف العالية والثانوية ما يليق بكل منها . وقد طبع الكتاب الاول الذي وصفناه في المطبعة السلفية طبعاً جيداً مضبوطاً اكثر الكلام فيه بالشكل فنحث جميع طلاب الآداب العربية الكلامية والنفسية على استظهار جميع هذا الكتاب أو اكثره ، وتنبيههم به على ملاحدة المتفرنجين بمصر الذين يهدمون بدعاية التجديد آداب لغتهم وانفسهم كما يهدمون تشريعهم ودينهم ليكونوا كإخواني الفرنج وان فقدوا بذلك كل ما يفخر به الافرنج من آداب لغاتهم وتشريعهم ودينهم !!

(الأدب العصري في العراق) كتاب تاريخي أدبي انتقادي ، يحتوى تراجم أدباء العراق ورسومهم ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم)

مؤلف الكتاب (رفائيل بطي) وناشره (نعمان الاعظمي) صاحب المكتبة العربية ببغداد ، وكلاهما من أدبائها ، وقد طبع الجزء الأول منه في المطبعة السلفية بمصر سنه ١٣٤١ ثم لم نر مابعده ، وفي قسم المنظوم وهذا الكلام على شعر سبعة من أشهر شعرائهم المعاصرين مع تراجم ستة منهم وهم : جميل صدقي الزهاوي وخيرى الهنداوي ، ورضا الشبيبي ، وعبد المحسن الكاظمي ، وكاظم الدجيلي ، ومعروف الرصافي ، وأجلت ترجمة سابعهم (حبيب العبيدى) إلى قسم المنثور وقد بلغت صفحات هذا الجزء ٢٢٢ فنحث طلاب الأدب العصري على اقتنائه